الجمعة 23 أيلول 2022
العدد 4734 السنة السابعة عشرة
Vendredi 23 Septembre 2022 no 4734 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

الجامعة اللبنانية باقية التعليم الحضوري غير وارد

6

خطّة الحكومة للتعافي: أصول الدولة مقابل ودائع الكبار [5]

عون يهدّد: جاهز لتوقيع مرسوم إقالة الحكومة الحالية وإنهاء دورها

أيام حرجة في الطريق إلى الترسيم [2]

السعودية في عيدها الـ 92

وطن «سوريالي»

[10 ـ 11]

(أ ف ب)

مقابلة

وضاح الصادق
المعالجة الاقتصادية تتقدّم سلاح حزب الله

4

فلسطين

اتّفاق نابلس لا يلجم السلطة

12

الحدث

روسيا تدخل مرحلة جديدة:
«الحرب العالمية» واقعة

14

قضية اليوم

عون يهدّد بمرسوم إقالة الحكومة في حال عدم تشكيل بديل الآن

أيام حرجة في الطريق إلى اتفاق الترسيم

غلب الترقب بانتظار ما ستُفضي إليه الوساطة الأميركية في شأن ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وكيان العدو. ومع أن المسؤولين اللبنانيين الذين التقاهم الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين في نيويورك تحدثوا عن قرب التوصل الى اتفاق، لَمحت مصادر سياسية بارزة، بكثير من الحذر إلى إمكان أن تشهد الأيام المقبلة بوادر لتعقيدات جديدة، إذ لا يُمكن الركون إلى مجرد تصريحات قبل بلورة الاتفاق بصورة كاملة. وقالت المصادر إننا «أمام أيام حرجة في السعي إلى تفاهم أفضل الممكن مع هذا العدو»، وخاصة أن المعلومات التي ترد «لا تزال تنطوي على تناقضات»، بين «ما وافقت عليه إسرائيل وهي نقاط كثيرة؛ بدءاً من الإقرار

> SWAP «بحرية» فكرة طُرحت في نيويورك ثم سُحبت من التداول

والتنقيب، لكن ذلك يعني بقاء هذه المنطقة تحت الاحتلال الإسرائيلي.

- أن يلتزم العدو الإسرائيلي بإخلاء هذه المنطقة باعتبارها تابعة للبنان، الذي لن يمانع أن تكون تحت سلطة الأمم المتحدة إلى حين الاتفاق على ترسيم حدودي كامل.

وفي هذا الإطار، كشفت مصادر دبلوماسية بارزة عن «أفكار مستغربة لا تزال تطرحها جهات لبنانية ومن غير المعروف إن كانت لها منطلقات رسمية»، قائلة إن «هوكشتين سمع من أحد المسؤولين اللبنانيين البارزين فكرة SWAP بحرية تقضي بإعطاء لبنان مساحات إضافية جنوب الخط 23 مقابل ما يحكى عن المنطقة الآمنة شمال الخط، لكن سرعان ما سُحبت الفكرة من التداول بعد تلقي المسؤول نفسه فيتو حاسماً من بيروت». مع الإشارة الى أن المباحثات التي جرت في أميركا عكست خلافات لم تكن قائمة على صعيد الموقف اللبناني، وقد باتت هناك شكوك جدية تجاه ما يقوم به الرئيس نجيب ميقاتي الذي يسعى أو لا يُمانع بترك المفاوضات مفتوحة رغبة منه في جعل الملف ورقة للابتزاز في ملف تشكيل الحكومة، أو تركه إلى ما بعد انتهاء ولاية الرئيس عون على قاعدة تجميد البحث إلى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية».

وفيما كان لافتاً أن الحملة داخل كيان العدو ضد ملف الترسيم استعرت بين حكومة يائير لابيد والمعارضة على وقع مؤشرات تفيد بأن الحكومة تسير نحو توقيع الاتفاق، تحت ضغط أميركي – أوروبي، برز أمس موقف لكتلة «الوفاء للمقاومة» رأت فيه أن «الكثير مما ينشر حول مفاوضات ترسيم الحدود البحرية لا يُعبّر عن الواقع، وبحاجة إلى توضيح»، مشيرة إلى أن «مقاربة أي موقف تجاه عملية ترسيم الحدود البحرية تحتاج إلى دقة بالغة نظراً إلى حساسيتها، وخصوصاً أن الكثير مما يُنشر ويتداول لا يُعبّر بوضوح عن الوقائع ولا عن الاتجاهات، والمعطيات الحقيقية تستلزم مزيداً من الاستيضاحات».

مصير الحكومة

من جهة ثانية، لا يزال قرار حسم تشكيل حكومة جديدة ينتظر عودة ميقاتي خلال يومين. لكن التضارب في المعطيات حول التفاهم على الحكومة الجديدة لا يزال قائماً. وقد استقرت المعلومات أمس عند «إمكانية عدم إدخال تعديلات على الحكومة باستثناء وزير المهجرين الذي سيتشاور عون مع رئيس الحزب الديموقراطي الوزير السابق طلال أرسلان في شأن الاسم الذي سيحل محل الوزير عصام شرف الدين»، لكن المؤكد أنه «لن يكون الوزير السابق صالح الغريب»، علماً أن حزب الله حاول عقد مصالحة بين ميقاتي وشرف الدين يقضي بأن «يزور وزير المهجرين رئيس الحكومة ويخرج من عنده ثم يعقد مؤتمراً صحافياً يعبّر فيه عن احترامه لميقاتي، في سبيل حل الخلاف، ما يسمح بإعادة تعويم الحكومة من دون أي تعديل فيها». وبما أن هذه الفكرة لم تجد طريقاً لها، تردد أن رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل اقترح تعيين طارق الداود، على قاعدة أن رئيس الجمهورية هو من يُسمّي البديل لا أحد آخر. وفي حال تقرّر توسيع دائرة التغيير، فإن نقاشاً يدور حول أن يعطي لميقاتي حق تسمية الوزير السني البديل من وزير الاقتصاد أمين سلام، مقابل تخلّيه عن مقعد مسيحي يخصّه لمصلحة عون.

تهديد عون

وقالت مصادر الأخير إنه «في حال إصرار خصوم عون، وتحديداً ميقاتي والرئيس نبيه بري، على المماطلة فسوف يتصدّى لهم حتى اليوم الأخير من ولايته». وأوضحت أنه في حال عدم تشكيل الحكومة سيعمد عون قبل يوم من نهاية ولايته إلى إصدار مرسوم بقبول استقالة الحكومة (وهو مرسوم يصدر عادة يوم صدور مرسوم تأليف الحكومة الجديدة)، لكنه سيصدره من دون تشكيل حكومة جديدة. وفي هذه الحالة، تصبح حكومة ميقاتي الحالية غير مكلفة بتصريف الأعمال، وبالتالي تفقد شرعيتها ولا يحقّ لأي وزير فيها القيام بأي عمل في وزارته، ما يعني تعطيل السلطة التنفيذية بصورة تامة، وإجبار هؤلاء على الإتيان إلى عون لتشكيل حكومة يوافق عليها هو. فيوقّع مرسوم تأليفها.

(الأخبار)

(أ ف ب)

تقرير

من باريس إلى نيويورك: همّ واحد هو تسريع الاستحقاق

من باريس الى نيويورك. جوهر النصائح الغربية واحد في حثّ لبنان على التعاطي بجدية مع انتخابات الرئاسة. والعين الغربية على الوضع الداخلي لن تبقى ساهرة في ضوء انشغال العالم بمشاكله الاقتصادية

هيام القصيفي

تنشغل دول العالم الأول والثاني والثالث، اليوم بمتابعة الانعطافة الأوكرانية – الروسية الجديدة، وتغرق في تفاصيل التفتيش عن مسلّمات وتأمينها، وهي التي كانت الى ما قبل الأزمة الروسية الأوكرانية من البديهيات، كالقمح وزيت الذرة والمازوت والغاز والكهرباء والتدفئة. وهذا هو العصب السياسي الحقيقي للمداولات الجارية في اهتمامات ولقاءات دولية. ما يعني لبنان أنه في وقت تهتم فيه عواصم العالم بالبحث عن حلول لأزمات بدأ لسنوات أنها لم تعد ذات أهمية، يأتي من يحثّه على لملمة أوضاعه مبكراً، حتى لا يضيف معضلات إضافية إلى مشاكله، في وقت ينصرف فيه الجميع عنه.

لم يكن البيان الثلاثي الصادر من نيويورك، بمندرجاته المتعلقة بالانتخابات وتطبيق الطائف والقرارات الدولية، منعزلاً عن المسار الذي اتخذته زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للرياض وزيارة وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان لباريس، وأخيراً اللقاءات الفرنسية السعودية، وجولة السفير السعودي في بيروت وليد البخاري. فردة الفعل لا تزال نفسها حيال الوضع اللبناني، وزاد عليها مظلّة أميركية لدور فرنسي بدا في الآونة الأخيرة منسحباً خطوات الى الوراء، بعد الخطوط المفتوحة مع حزب الله، لم تنظر إليها واشنطن بعين الرضى، ومؤكداً المعطيات السابقة عن وقوف فرنسا وراء السعودية في تعاطيها في الملف اللبناني. لكن الأزمة الأوكرانية وتطورات العراق زادت من عناصر القلق الغربي والإقليمي، وجعلت الملف اللبناني يقع ضمن دائرة الخطر. فالنصائح لا تزال تعطى للبنان كما حصل قبل الانتخابات النيابية، بضرورة إجراء الانتخابات الرئاسية وعلى الطريق تشكيل حكومة، وليس الاستعاضة عن رئاسة الجمهورية بخطوات تطبيعية. وهذا الكلام الذي قيل علناً في نيويورك هو نفسه الذي نقل من باريس الى بيروت في أكثر من لقاء واتصال دبلوماسي. وما حصل قبل الانتخابات النيابية من كثافة الضغوط لإجرائها، يتكرر حالياً، رغم الفارق بين الاستحقاقين. لكن جوهر العملية هو واحد بالنسبة الى الدول المعنية التي تراقب بيروت عن كثب. فلبنان واقع موضوعياً تحت رزمة مشكلات مستعصية، ويحتاج الى مساعدة هذه الدول للنفاذ منها، سواء في ما يتعلق بترسيم الحدود، أو نقل الغاز أو مفاوضات صندوق النقد، وغيرها من الملفات الشائكة. ويحتاج داخلياً كذلك الى مرحلة تهدئة، للانصراف الى معالجة أوضاعه الحياتية اليومية. ولا يعني انتخاب رئيس للجمهورية أن كل هذه الأزمات ستحلّ في وقت سريع، لكن على الأقل لن تضاف مشكلة جديدة إلى ما هو قائم، وسيخفّف ما هو متوقع من صدامات داخلية وتعود بعض الحياة الى الوضع الداخلي.

ورغم أن الضغط الخارجي لا يتخطى دعم تشكيل حكومة من ناحية المبدأ، إلا أنه يتعاطى مع محاولات التأليف المستجدة وخطواتها السريعة، على أنها اعتراف ضمني في الأيام الأخيرة قبل انتهاء العهد، بأن لا انتخابات رئاسية. وهذا التسليم يزيد من الإرباكات التي يولّدها احتمال أن تمتد طويلاً مرحلة الفراغ هذه المرة في ضوء أزمات المنطقة والعالم، التي لا يتكهّن أحد بإمكان معالجتها قريباً. وبقدر ما تشكّل الحكومة أهمية، وتستعجل القوى الداخلية لإخراجها الى الضوء، يبتعد خيار انتخاب رئيس الجمهورية. وهذا عنصر مقلق، لأن الاستحقاقات من عناصر القلق الغربي والإقليمي، والخطر. فالنصائح لا تزال تعطى للبنان كما حصل قبل الانتخابات النيابية، بضرورة إجراء الانتخابات الرئاسية وعلى الطريق تشكيل حكومة، وليس الاستعاضة عن رئاسة الجمهورية بخطوات تطبيعية. وهذا الكلام الذي قيل علناً في نيويورك هو نفسه الذي نقل من باريس الى بيروت في أكثر من لقاء واتصال دبلوماسي. وما حصل قبل الانتخابات النيابية من كثافة الضغوط لإجرائها، يتكرر حالياً، رغم الفارق بين الاستحقاقين. لكن جوهر العملية هو واحد بالنسبة الى الدول المعنية التي تراقب بيروت عن كثب. فلبنان واقع موضوعياً تحت رزمة مشكلات مستعصية، ويحتاج الى مساعدة هذه الدول للنفاذ منها، سواء في ما يتعلق بترسيم الحدود، أو نقل الغاز أو مفاوضات صندوق النقد، وغيرها من الملفات الشائكة. ويحتاج داخلياً كذلك الى مرحلة تهدئة، للانصراف الى معالجة أوضاعه الحياتية اليومية. ولا يعني انتخاب رئيس للجمهورية أن كل هذه الأزمات ستحلّ في وقت سريع، لكن على الأقل لن تضاف مشكلة جديدة إلى ما هو قائم، وسيخفّف ما هو متوقع من صدامات داخلية وتعود بعض الحياة الى الوضع الداخلي.

ورغم أن الضغط الخارجي لا يتخطى دعم تشكيل حكومة من ناحية المبدأ، إلا أنه يتعاطى مع محاولات التأليف المستجدة وخطواتها السريعة، على أنها اعتراف ضمني في الأيام الأخيرة قبل انتهاء العهد، بأن لا انتخابات رئاسية. وهذا التسليم يزيد من الإرباكات التي يولّدها احتمال أن تمتد طويلاً مرحلة الفراغ هذه المرة في ضوء أزمات المنطقة والعالم، التي لا يتكهّن أحد بإمكان معالجتها قريباً. وبقدر

> بقدر ما تشكّل الحكومة أهمية وتستعجل القوى الداخلية إخراجها إلى الضوء يبتعد خيار انتخاب رئيس الجمهورية

الغربية منوطة بطرفين هما: حزب الله والمعارضون. حزب الله بدا في أكثر اللحظات دقة يوجّه رسائل نحو رئيس يتم التوافق عليه، لأول مرة من دون الذهاب الى مرشح طرف على غرار ما حصل منذ انتهاء عهد الرئيس ميشال سليمان. وتزامن انفراجات ملف ترسيم الحدود وإعطاء الضوء الأخضر لتشكيل حكومة يمكن أن يكونا عنصرين مساعدين، على طريق اتجاه الحزب الى استكمال تطبيع الوضع الداخلي وعينه على أكثر من نقطة ساخنة في المنطقة. والضغط الدولي الثلاثي، رغم اعتراض الحزب العلني عليه كـ«تدخلات خارجية»، قد يجد منفذاً له عبر باريس ورسائلها الى الحزب، في تقاطع حول احتمالات إنقاذ الاستحقاق بأقل الأضرار.

أما المعارضون فهم على خلاف جذري في مقاربة الاستحقاق، من حيث الرؤية والدور والاسم، والتعاطي مع البيان الثلاثي والمبادرات الخارجية من السعودية الى واشنطن وباريس بالقدر نفسه من المراعاة والاهتمام وحتى التأييد. وهذا من شأنه أن يعيق التقدم نحو منطقة حوار فاعلة حتى في ما بينها، قبل الذهاب نحو الحزب وحلفائه لصياغة مبادرة توافق على اسم رئيس يمكن للمجتمع الدولي مباركته. لكن الوقت لم يعد متاحاً لهؤلاء في استمرار اللعب على حافة خطوات قد تساهم في الذهاب نحو خيارات متناقضة، ما يؤخّر التفاهمات المحلية، فيما المجتمع الدولي ضاغط بجدية لتسريع الخطوات الآيلة الى انتخاب رئيس جديد.

(مروان بو حيدر)

تقرير

فكّ اعتكاف القضاة اليوم برعاية سلامة - خوري

لينا فخر الدين

لم تتمكّن السلطة السياسيّة من التوصّل إلى اتفاق مع القضاة الذين أعلنوا الاعتكاف منذ أكثر من شهر؛ هي أصلاً لم تحاول ولم تعرض عليهم عرضاً واحداً، معتقدةً أنه بالاعتكاف أو بدونه «البلد ماشي والشغل ماشي». تركت هؤلاء «يقبّعون شوكهم بأيديهم» إلى أن وصل بهم الأمر إلى حدّ قبولهم التوقيع على عريضة تُناشد مصرف لبنان احتساب رواتبهم على سعر 8 آلاف ليرة. بعضهم لم يكن لديه مُشكلة في أن يكون الحل على يد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، فيما البعض الآخر عارض بشدّة هذا الأمر. ومع ذلك، ناصرت الأكثريّة الساحقة (نحو 550 قاضياً) فكرة التوقيع على العريضة الذي أعدّها وزير العدل هنري خوري.

يبرّر بعض القضاة الأمر على أنهم تصرّفوا كمعظم الموظفين، بمن فيهم موظفو الدولة، الذين «ينعمون» باحتساب رواتبهم على سعر 8 آلاف ليرة من خلال استخدام «صيرفة». يلفت أحد القضاة إلى أنّ «موقفي معروف من سلامة، وأنا كنتُ من أوائل الأشخاص الذين لجحوا قضائياً وأصدرت قراراً لصالح أموالي، لكنني وقّعت على العريضة باعتبار مصرف لبنان مؤسسة رسميّة، ونحن لم نتوجّه إلى الحاكم بل إلى المصرف الذي لا يملكه شخص وإنما هو الذي ينظّم الأحوال المصرفية ويصدر التعاميم الماليّة». رافضاً «اعتبارها رشوة من سلامة الذي سيصبح القضاء تحت رحمته». ويقول قاضٍ آخر: «أعرف أنها لم تكن أفضل الحلول، لكنني فعلتها لأن الدولة أوصلتنا إلى العوز، وبالتالي بتنا نستجدي الفاسدين حتّى نتمكّن من تأمين احتياجاتنا».

هذه المبررات، التي يسوقها بعض القضاة، لا تُقنع المحامين، بل أضاف هؤلاء «نقطة سوداء» جديدة على سجل القضاة لتزيد من سوء العلاقة بين الطرفين في الفترة الأخيرة. وبدأ بعض المحامين يُجاهرون أنهم بصدد تقديم دعاوى ارتياب مشروع ضد القضاة الذين وقّعوا على العريضة في حال أُحيلت إليهم قضايا تتعلّق بالفساد، ولا سيّما تلك المُقامة ضد سلامة أو حتى في القضايا التي ينظرون بها. علّلوا قصور العدل وتناسوا الموقوفين المُكدسين في السجون في ظل الأزمة المعيشيّة، وتمسّكوا بحل اتهام عبر سلامة، بالنسبة إليهم، «هذا ليس تصحيحاً للأجور بقدر ما هو رشوة من سلامة الذي رفض حتى إحياء قراره بقبض القضاة رواتبهم على سعر 8 آلاف ليرة كما فعل في شهر تموز الماضي، بل اشترط أن يكون الطلب مموهاً بتواقيع أكثر من 200 قاضٍ، فيما القضاة قفزوا أكثر مما اشتهى «الحاكم» لتصل التواقيع على العريضة إلى نحو 550 قاضياً!» وما إن وافق القضاة على طلب وزارة العدل بالتوقيع على العريضة «أمطرت» في العدليّات الأموال. الدولارات التي كانت محتجزة تم فكها «بقدرة قادر»، والوعد الذي مُنح للقضاة منذ شهر ونصف شهر بأن يُصرف لهم اعتماد بقيمة 35 مليار ليرة يُحوّل من وزارة الماليّة إلى صندوق التعاضد الخاص بهم، ضُرفت بأسرع من البرق وتم تسليم القضاة في اليومين الماضيين شيكات بالدولار الفريش تتراوح بين 500 إلى ألف دولار بحسب درجات كل قاضٍ، على أن توزّع شيكات بمبالغ مماثلة الشهر المقبل، فيما وعد رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود القضاة بأنه سيُحاول تأمين اعتماد مالي آخر فور صرف جميع المبالغ. كل ذلك أوحى بأن هناك من كان يريد تسليم «رؤوس» القضاة للسلطة السياسية والماليّة لكسر شوكتهم، على حد تعبير أحد القضاة الذي رفض التوقيع على العريضة.

انقسامٌ بين القضاة

وإذا كان القضاة قد تلقّوا وعداً من وزارة العدل ومجلس القضاء الأعلى بألّا يكون الاعتماد محصوراً بشهرين فقط وأنهم سيقبضون ابتداءً من شهر تشرين الأوّل المقبل رواتبهم على سعر 8 آلاف ليرة لبنانيّة، فإنّ الأمر لا يزال في إطار الكلام غير الرسمي. إلا أن هذه الوعود وحدها ما تجعل القضاة يعودون خطوة إلى الوراء بعدما اقتنع كثيرٌ منهم بأنّ قرار اعتكافهم لن يوصل بهم إلى مكان في ظل تعنّت الدولة واتباعها سياسة إدارة الظهر للقضاة. وصاروا مكبّلين، لا هم قادرون على السير إلى الإمام في ظل عدم وجود خطّة جامعة يمكن أن تفتح كوّة في الجدار، كما ليس بإمكانهم أصلاً العودة إلى الخلف من دون نيْلهم مكتسباتٍ ولو ضئيلة حتى يعودوا عن قرارهم «التوقف القسري عن العمل»، على حدّ قولهم.

ولذلك، فإنّ مجلس القضاء الأعلى دعا إلى جمعيّة عموميّة تُعقد صباح اليوم في القاعة الكبرى لمحكمة التمييز، بهدف طرح مسألة فكّ الاعتكاف. بعض القضاة يتفهّمون هذا الأمر على اعتبار أنّ «أسباب توقفنا القسري عن العمل زالت في حال قبض الرواتب على سعر آخر»، فيما قضاة آخرون يقولون: «سنُصدم عبود بردّة فعلنا لأننا لن نتزحزح قيد أنملة عن اعتكافنا طالما أننا لم ننل حقوقنا بعد، وكل ما يُقال عن زيادة الرواتب هو في إطار الوعود ليس إلّا». وفي كلتا الحالتين، فإن المشهد في قصر عدل بيروت اليوم سينتهي على الأرجح بإشكال سيحصل داخل الجمعيّة، قبل أن يحدث الانقسام بين القضاة الذين سيعمد معظمهم إلى فكّ الإضراب، فيما ستتمسّك الأقليّة بموقفها.

تقرير

مذكرة جلب من البخاري لنواب «دار الفتوى»

عبد الله قمح

لا تترك السفارة السعودية في بيروت طريقة إلا تلجأ إليها للحصول على إقرار بأنها تمثّل المرجعية السياسية للطائفة السنّية في لبنان. وسابقاً فشلها في تحصيل كتلة نيابية وازنة، بعد مساهمتها في إزاحة رئيس تيّار المستقبل سعد الحريري، ما خلق حالة من الفراغ والضياع، ولمناسبة انطلاق البحث في الاستحقاق الرئاسي، والتشاور المفتوح بين السعودية وفرنسا والولايات المتحدة حول الأمر، قرّرت الرياض تعديل آلية عملها لبنانياً. لا ينكر نواب سنّة أن الرياض تُبدي في الآونة الأخيرة مرونة حيال افتتاح خطّ جديد وفق قواعد مختلفة عن السابق، إلا أن الخطوات التنفيذية من جانب السعوديين تذكّر الجميع بالصلابة والفوقية.

وعلمت «الأخبار» أنه برغم دعم السعودية «اللقاء السياسي السني الجامع» الذي تستضيفه دار الفتوى غداً السبت، فإن السفير البخاري قرّر توجيه دعوة إلى النواب لاجتماع في داره، بعيد موعد اجتماع دار الفتوى تماماً. وقال مصدر مطّلع إنّ عدداً من النواب السنّة تلقوا في اليومين الماضيين رسائل عبر تطبيق «واتساب» مصدرها السفارة السعودية، تدعوهم لتلبية دعوة السفير وليد البخاري إلى عشاء في منزله بالبيرزة في تمام الساعة السادسة مساء غد السبت. وقد أثارت الدعوة الاستهجان، لتزامنها مع دعوة دار الفتوى، المحددة في تمام الخامسة عصراً، أي قبل ساعة فقط من موعد البخاري. بالإضافة إلى أن البعض اعترض بحجة أن الدعوة «غير بروتوكولية»، كون السفارة اعتمدت «الواتساب» وسيلة للتبليغ. وهو ما دفع بالسفير البخاري إلى تدارك «الخطأ» الثاني، فعمد إلى الاتصال بكل نائب على حدة موجّهاً الدعوة إليه شفهياً. مع ذلك، بقي الارتياب قائماً لغياب النيّة في تعديل المواعيد لإتاحة الوقت الكافي لـ«لقاء دار الفتوى»، ما أتاح الظن بوجود رغبة «قوطبة سياسية» أو أقلّه «محاولة للوقوف على أجواء النقاشات والمداولات».

رغم كل ذلك، قال مقربون من دار الفتوى إنه «يجري التعامل بهدوء من دون خلفيات»، وتبيّن أن المفتي عبد اللطيف دريان طلب تعديل موعد اجتماع النواب، بحيث قدّمه ساعة وحدّده في الرابعة بعد الظهر، بدلاً من الخامسة، مع أن تعديل الموعد لن يتيح الوقت الكافي للنواب لتلبية الموعدين، ما وضع «لقاء عائشة بكار» تحت الضغط، رغم تأكيد العديد من المشاركين أولوية «اللقاء الجامع» على ما عداه. وعلمت «الأخبار» أن أكثر من نائب ترك تأكيد دعوة السفارة شاغراً، مرهوناً بموعد انتهاء «لقاء دار الفتوى». تثبيت السفارة السعودية لموعدها يفتح الباب على استفسارات عدة، ومن المحتمل أن ينعكس، وفق المصادر، على «لقاء عائشة بكار» بما يؤثر على «جودته وإنتاجيته»، ودار الفتوى في صورة تقصير مدة اللقاء («قدر الإمكان كي لا تفهم خطأ، رغم أن السفارة كان عليها الالتفات إلى هذه الناحية وأن تُبادر بدورها إلى تأخير دعوتها أو تأجيلها»).

في المقابل، لا يسع مجموعة من النواب سوى التمحيص في طبيعة المشاركة. جانب منهم يرى فيها ضرورة «لفهم التوجهات السعودية الحالية في ضوء الترتيبات التي أجرتها على صعيد علاقاتها مع عدد من الأطراف والتي فسّرت في جولة سياسية للسفير»، فيما جانب آخر يفضل الاعتذار «المهذب» عن عدم المشاركة، كي لا يصنّف ضمن «فريق أو محور» في ظل عملية الفرز السياسية الحاصلة. مع الإشارة إلى أن لقاء دار الفتوى لن يحضره النواب: أسامة سعد، حليمة قعقور وإبراهيم منيمنة.

مقابلة | أجرتها ندى أيوب

رأى مؤسس مجموعة «خط أحمر» التي نشطت في «انتفاضة 17 تشرين»، وضاح الصادق، أن «التغيير من الداخل يفرض علينا التواصل مع الأطراف السياسية كافةً» و«لا يمكن إدارتنا من متطرفين أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي». وقال في حوار مع «الأخبار» إن الأجواء لا تبشّر بانتخاب رئيس في المهل الدستورية»، مؤكد الصادق أن معالجة الأزمة الاقتصادية تتقدم في الأولويات على «إشكالية» سلاح حزب الله. وفي ما يلي نص الحوار

وضاح الصادق

المعالجة الاقتصادية تتقدّم سلاح حزب الله

- **القوات والاشتراكي ونواب قدامى «المستقبل» ضمن المنظومة**
- **ترشيح سليمان فرنجية سيأخذنا إلى تعطيل مجلس النواب**

■ كيف تصنّف من هي المنظومة ومن هي المعارضة؟

أحدد موقفي من القوى السياسية بناءً على ممارساتها في مرحلة ما بعد الطائف، بحيث يُتخذ موقف تجاه كل من شارك في بناء سلطة الفساد وانتقص من السيادة وأوصلنا إلى الوضع الراهن. ولطالما انقسمت المنظومة إلى شقّين، حاكمة وأخرى معارضة تتبادلان الأدوار في الحقبات المتعاقبة. اليوم، القوات والاشتراكي ونواب قدامى «المستقبل» ضمن المنظومة ولكن في شقّ المعارض. أما حزب الله وحركة أمل و«التيار الوطني الحر وحلفاؤهم فهم المنظومة بشقّها الحاكم. في حين أن الكتائب والنواب المستقلين كميشال معوض ونعمت افرام وكتلة «تجدد» يمثلون المعارضة - ولا يعني معارضة 17 تشرين - إنما يجب على تكتل «نواب التغيير» التنسيق معهم. اعتبرت الكتائب معارضة بما أنه لا إشكاليات معه ولا ملفات عليه في مرحلة ما بعد الطائف. كما أنه منذ تسلّم سامي الجميّل رئاسة الحزب خرج نهائياً من السلطة وسبقنا إلى الأرض، ويؤيد اليوم الدولة المدنية. في حين أن المشكلة مع القوات تكمن في مشاركتها في بناء سلطة الفساد من خلال تسوية «اتفاق معراب» التحاصصي.

■ ما خلاصات المرحلة الأولى من المبادرة الرئاسية لنواب «التغيير»؟

التكتل في اجتماعاتٍ مفتوحة لتقييمها، وإيجابياتها ستؤسس للمرحلة الثانية التي ستتبادل فيها والكتل طرح الأسماء المحتملة لرئاسة الجمهورية. الاجتماعان مع حزب الله والقوات اللبنانية على وجه الخصوص حملا الكثير من المعطيات لأنهما مع طرفين يملكان من القرار ما يؤثّر في اسم الرئيس المقبل. أكثر ما ركّز عليه الحزب فكرة الضمانة، أي انتخاب رئيس يضمن بقاء لبنان في إطار يسمح له بحماية نفسه من أي تدخّل خارجي. أما العنوان الكبير لدى القوات فهو رئيس قوي لا يعقد تسويات وتنازلات.

■ ما تطرحونه من ليبنة الاستحقاق وتجنّب الفراغ ليس جديداً. العبرة في ■ كيفية مطابقة مواصفاتكم للرئيس على أحد الأسماء المحتملة وبالتوافق بما أن مفاهيم السيادة والقرار المستقل غير متفقٍ عليها. كيف ذلك؟

حزب الله قال إنه لا مرشح لديه وإنه منفتح على بحث كل الأسماء، وبالتحليل فإن أحداً لن يعقد تسوية. القوات تدفع ثمن تسوية معراب وسعد الحريري خارج اللعبة، ووليد جنبلاط تتراجع قاعدته الشعبية الشبابية ولن يعقد تسوية. كل ذلك يؤكد أن لا إمكانية إلا لرئيس توافقي لا وسطي. الفرق أن الوسطي يعقد تسويات، أما التوافقي فيشكّل ضمانة للطرفين، والأسماء موجودة كنعمت افرام وزياد بارود وسواهما. لم يدخل «التكتل» إلى جلسة الانتخاب باسمين من السلة التي ستنال موافقة عدد كبير من النواب، وفي حال كان أحد سيعطل سيكون حزب الله ولسنا نحن. ترشيح سليمان فرنجية على سبيل المثال باخذنا إلى تعطيل، علماً أننا قد نقع في الفراغ والمعطيات لا تفيد بأننا سننتخب رئيساً في القريب العاجل.

■ في حال عقدت جلسة لانتخاب مرشح لا ترونه مناسباً، هل تمتنعون عن الحضور؟ الدستور منحنا حق التعطيل وعدم حضور الجلسات، لكنّه خيار يحتاج إلى تفكير عميق وحسابات.

■ هل ستلبي دعوة دار الإفتاء للنواب السنّة؟ وما هو دور المرجعيات الدينية برأيك؟

في التكتل 5 نواب سنّة، ولا نزال نتشاور لاتخاذ موقف. شخصياً، زرت دار الافتاء سابقاً بعدما أكد لي المفتي عبد اللطيف دريان أنه لا يتبنى موقف المشايخ الذين كفّروني على خلفية إعلان تأييدي للزواج المدني الاختياري في لبنان. تاريخياً، كان للكنيسة والجامع أدوار اجتماعية في محيطهما. وفي ظروف معيشية صعبة كالتي نمر بها يصبح للمؤسسات الدينية كما الاجتماعية دور لمساعدة المجتمع. دار الإفتاء هي المرجعية الشرعية والاجتماعية في هذه الظروف، لكن سياسياً أرفض أن أكون تحت عباءة أحد. لا إشكالية في زيارة أي مرجعية دينية شرط ألا تصبح صاحبة القرار أو الاحتماء بها كما كان يحصل مع رؤساء الحكومات السابقين.

■ ماذا تقول لـ«الجمهور التشريني» الذي عبّر عن خيبة أمل تجاهكم؟

التغيير من الداخل يفرض علينا التواصل مع كل الأطراف السياسية، شرط المحافظة على مبادئنا. ولا يمكن إدارتنا من قبل ناس متطرفين أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي. بما أن الحل يبدأ بانتخاب رئيس فنحن بحاجة إلى ثلثي المجلس، ما يحتّم التنسيق والتواصل.

سلاح حزب الله

■ ما موقفك من سلاح حزب الله؟

في لبنان إشكاليتان: سلاح حزب الله والفساد. الفساد مقدور على محاربته، أما السلاح فلا رئيس جمهورية ولا أي قوة على الأراضي اللبنانية قادرة على سحبه. لذلك أعارض نظرية معالجة قضية السلاح ومن ثم نبني الدولة، وأدعو إلى إضعاف تأثير السلاح من خلال تقوية الدولة. وأن نقوم نحن بدورنا وفق ترتيب للأولويات كالآتي: الإصلاح، معالجة الأزمة الاقتصادية، والبدء ببناء دولة، وهذا ما قلناه للحزب. أؤمن بأن حلّ إشكالية السلاح بحاجة إلى قرار إقليمي ودولي كبير. في انتظار ذلك، ألا ينبغي أن نفعل شيئاً على صعد حياتية واقتصادية وسياسية أخرى؟

> التغيير يفرض التواصل مع الأطراف كافةً ولا يمكن إدارتنا من متطرفين او عبر وسائل التواصل
>
> لست مع الحياد بل مع سياسة خارجية لا يؤثر فيها حزب الله

■ كما هو متوقّع، الترسيم سيحصل في عهد ميشال عون ووفق معادلة السيد حسن نصر الله بأن لا استخراج قبل الترسيم. ما تعليقك؟

استبعد الترسيم في عهد عون، فالخط المواجه له والمتمثل بالرئيس نجيب ميقاتي ونبيه بري ووليد جنبلاط لن يسمحوا بذلك. كما أن معادلة نصر الله مجرّد اقتناص شعبوي لفرصة الترسيم الذي يعلم الجميع أن الاتفاق معقود ومنتهٍ منذ ثلاثة أشهر، وبقيت التفاصيل الصغيرة مدار بحث، فطرح نصر الله معادلات يعلم أنها في الأصل متفق عليها. كان عهد عون وسيبقى أسوأ ست سنوات في تاريخ لبنان. عطل الدولة وأوصلها إلى أسوأ حال، إذ لم يكن رئيساً للجمهورية إنما للتيار الوطني الحر. وأثبت وبشكل سلبي أن الرئيس يملك كل الصلاحيات.

■ هل يمكن للحياد أن يكون إيجابياً للبنان؟

لست على الحياد، وأمن لبنان مهدد كل يوم من عدو إسرائيلي على حدوده. ولنفترض أن لبنان طبّق الحياد، لن يمنع ذلك حزب الله من التأثير على السياسة الخارجية للبنان والتدخل العسكري في دول أخرى. لذلك أؤيد أن يكون للبلد وزارة خارجية لا يؤثّر حزب الله على موقفها كما هو حاصل اليوم.

■ الفارّون إلى الأراضي المحتلة بعد تحرير العام 2000 مسعدون أم عملاء؟ وكيف يجب التعامل مع ملفهم؟

أتوقع أن لدى الأجهزة الأمنية اللبنانية تحليلاً كاملاً للفارين إلى إسرائيل، ويفترض ألّا نضعهم في قالب واحد. فلنبحث من يجب أن يعودَ إلى لبنان ووفق أي إطار بعد إلا بعد تعدّينا نحن عليه بالتهجّم السياسي والشخصي والخلايا العسكرية. لو أن سياستنا الخارجية ترسمها الدولة لما وقعنا في مشاكل من هذا النوع.

■ منذ ليلة المصارف الشهيرة في كانون الثاني 2020 اخترت تموضعك إلى جانب المصارف عندما وصفت المشاركين بتحطيم واجهاتها بالمندسين والمشاغبين. بعد 3 سنوات، هل تبدّل الموقف؟

في حينها حاول حزب الله تحويل المواجهة والاحتجاجات من ساحتَي الشهداء ورياض الصلح إلى أمام مصرف لبنان، والتصويب فقط على المصارف، في حين أن جميع أحزاب السلطة تتحمّل مسؤوليتها بالتسبب بالانهيار. لذا فإن مشكلتنا مع المافيا الحاكمة وليست مع القطاع المصرفي. فالسلطة السياسية خططت للسرقة وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة سهّل العملية والمصارف شريكتهم. في العلاقة مع المودعين، وقفتُ جميعها ضد المصارف لأنها أخلّت بعقدها الائتماني مع المودعين، وأحمّلها مسؤولية إعادة أموالهم، وهم غير معنيين بكيف ستحلّ مشاكلها مع مصرف لبنان والسلطة السياسية لاستعادة ما لها في حوزتهم من أموال.

■ ما هي تصوّراتك لخطة الخروج من الأزمة الاقتصادية؟

كان يفترض بالسلطة أن تقرّ قانون «كابيتال كونترول» منذ الأيام الأولى للانهيار، وأن يكون الامتناع عن دفع سندات «اليوروبوند» ضمن خطة وإعادة جدولة، إضافة إلى توحيد سعر صرف الليرة وليس تثبيته. أما وأن ذلك كله لم يحصل، كان يفترض أن يستغلّ النواب الأعضاء في لجنة المال والموازنة اجتماعهم بسفراء الاتحاد الأوروبي في لبنان (بلجيكا، بلغاريا، تشيكيا، قبرص، الدانمارك، اليونان، ألمانيا، إسبانيا، فرنسا، فنلندا، المجر، هولندا، إيطاليا، رومانيا، سلوفاكيا، النروج، سويسرا) برئاسة السفير رالف طراف، لحثهم على تفعيل عمل بلادهم لمساعدة لبنان ومعالجة ملفات مثل النزوح السوري، ومكافحة الفساد، إلا أن بعض النواب ممن اعتادوا «التفسير» على زملائهم، وجدوها فرصة لممارسة ما يتقنونه: الثرثرة. هكذا، بدأ نائبا القوات اللبنانية غسان حاصباني وغادة أيوب بنشر الغسيل اللبناني أمام «الأجانب»، ثم انضم إليهما ميشال معوض وفؤاد مخزومي. هؤلاء لم يتركوا أي خلاف بينهم وبين زملائهم وبين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، إلا كشفوا عنه، فاضطر النواب حسن فضل الله وأيوب حميد وجهاد الصمد والان عون، إلى التدخل لمقاطعتهم وتنبيهم عن متابعة الكلام عبر الإشارة إلى أن طرح هذه المواضيع في اجتماع مماثل أمر غير مناسب. حصل ذلك بعدما وصل هؤلاء في لجنة المال والموازنة اجتماعهم الموازنة أو الخطة المالية أو القوانين الإصلاحية بصفتها قوانين «غير نافعة» بنظرهم.

الاجتماع عقد بناءً على طلب وزارة الخارجية اللبنانية بعنوان «مناقشة الوضع الاجتماعي المتدهور وتأكيد دعم الاتحاد للبنان في مواجهة هذا الوضع». غير أن السفير رالف طراف اتّخذها مناسبة لإلقاء اللوم على «كسل» المجلس النيابي وإلقاء مواعظ على النواب الجدد لأنهم «لا يملكون نظرة واحدة للأمور»، بالإضافة إلى لوم النواب على التأخير في إقرار القوانين الإصلاحية. أما الأهمّ، فتمثّل بهجوم طراف على من ندّد بدعم أوروبا بقاء النازحين السوريين في لبنان والسعي إلى دمجهم بدلاً من تقديم حلول منصفة للطرفين، سائلاً: «أين كرم الضيافة التي يشتهر بها اللبناني؟» وكان الأمر يتعلق بفنجان قهوة.

في مقابل كلام طراف، قدّم النائب فضل الله مداخلة طالب فيها دول الاتحاد الأوروبي بتحمّل مسؤولياتها تجاه ملف النازحين السوريين الذين يكلّفون الدولة والشعب أعباء مالية كبيرة مقابل عدم معونة أوروبية، بل مجرد قروض عسيرة. وسأل فضل الله هذه الدول عما قدمته من مساعدة سوى الإشادة بحسن الضيافة. وعزّج على ملفات يمكن لأوروبا المساهمة بحلحلتها كاستخراج النفط والغاز في المناطق غير المتنازع عليها بعدما تعاقدت الدولة مع شركات أوروبية ترفض القيام بدورها. وأيضاً المساعدة في استعادة الأموال المنهوبة التي أخرجت من لبنان إلى مصارف أوروبية، عبر تقديم المعلومات إلى لبنان، خاتماً بأن تشجيع الوفد على الاتفاق مع صندوق النقد الدولي يقابله المجلس بإيجابية إذا كان «اتفاقاً ضمن الضوابط السيادية». وبدا لافتاً حديث نائبَي حزب الله، فضل الله وعلي فياض، مع الأوروبيين وهو أول لقاء مباشر بينهم وبين حزب الله، تخلّلته نقاشات واتفاق على التعاون لخدمة لبنان.

ونفى طراف تقديم أوروبا أموالاً لأي دولة لإبقاء النازحين أو أن تكون قد رحّلت أي شخص، مضيفاً بأنهم يجب أن يبقوا في لبنان، قاطعه كل من الصمد وحميّد بالإشارة إلى تركيا التي تقاضت 4 مليارات دولار منهم عند تهديدها بترحيل النازحين من أراضيها. وختم طراف بإعادة التذكير بضرورة إقرار خطة التعافي والقوانين الإصلاحية ومعالجة مشكلة المودعين والمصارف، لكن رئيس لجنة المال النائب إبراهيم كنعان، قال حينها إن المسؤولية تقع على عاتق السلطة التنفيذية التي قدمت أكثر من خطة مالية وماطلت 6 أشهر لتقديم سعر صرف للدولار الجمركي. كذلك أشار إلى أن اللجنة والمجلس لا «يلعبان»، بل جرى إقرار الكابيتال كونترول مرتين، وأيضاً السرية المصرفية وأعيدوا بصيغة مختلفة. غير أن المشكلة كما قال، تكمن في إصرار الحكومة على رمي كل ما يقترحه صندوق النقد بطريقة عشوائية ومن دون أي رؤية واضحة: «ما يعيق الإصلاح ليس قلة القوانين، بل ثمة مئات القوانين الإصلاحية الصادرة عن المجلس، إنما عدم تنفيذها. والدليل تدقيق اللجنة بالحسابات المالية وصدور تقرير بسرقة 27 مليار دولار لا يزال نائماً في ديوان المحاسبة. فاين المجتمع الدولي من كل ذلك؟».

رلى...

عهد ميشال عون أثبت أن رئيس الجمهورية يملك كل الصلاحيات (هيثم الموسوي)

خطّة الحكومة:
أصول الدولة لتسديد ودائع الكبار

رلى إبراهيم

رغم كل التشدّد الذي أظهره صندوق النقد الدولي تجاه استعمال المال العام لتمويل الخسائر، إلا أنه لان في النهاية ووافق على إتاحة استعمال إيرادات أصول الدولة لتسديد ودائع كبار المودعين. الضوء الأخضر من صندوق النقد الدولي لم يأت موارباً، بل كان علنياً وذُكر بوضوح في النسخة الأخيرة من خطة النهوض المالي التي أعدّتها الحكومة.

صندوق النقد «لا شعبي»

هذا التوجه ورد بشكل واضح في البند 26 من الخطة من ضمن «الأفكار التي عرضها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في جلسة لجنة المال والموازنة في سياق تطوير الخطوط العريضة التي وردت في مذكّرة التفاهم مع صندوق النقد الدولي بخصوص تأهيل القطاع المصرفي»، والتي تهدف إلى «تحسين وضع المودعين التي تفوق ودائعهم 100 ألف دولار». وبحسب ما ورد في هذا البند، فقد تمّت مناقشة هذه الأفكار مع صندوق النقد الدولي، وتبيّن أنه يمكن الشروع ببعض التعديلات بناءً على مستجدات ومعطيات تتغير بحكم الوقت، وفي ضوء المحادثات مع الصندوق توصّل النقاش إلى الآتي: «... في حال منح عقود إدارة أصول الدولة للقطاع الخاص، ومع تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي وبنجاح ووصل الدين العام إلى مستوى أدنى مما هو مستهدف في البرنامج للحفاظ على استدامة الدين، وكذلك الإبقاء على مستوى لائق للإنفاق الاجتماعي والبنى التحتية، يمكن عندئذ الأخذ في الحسبان تخصيص بعض الإيرادات المستقبلية في حال تجاوزت معايير محددة مقارنة بدول مشابهة لصالح صندوق استرداد الودائع».

في المبدأ، الشروط تعجيزية وغير قابلة للتحقيق، لكن مجرد موافقة صندوق النقد على استخدام المال العام لتسديد ودائع كبار المودعين، فذلك يُعدّ إشارة إيجابية تجاه هذا الطرح ورضى بتنفيذه ولو جرى إقرانه بشروط. ففي القاموس السياسي اللبناني، إن مجرد التصديق على الأمر يعني أخذ الموافقة على التنفيذ أو بالأحرى تشريع خصخصة أملاك الدولة وأصولها لصالح عدد محدّد من المودعين ممن لم يتمكنوا من تهريب ودائعهم، فارتئت حكومة ميقاتي مكافأتهم على حساب الشعب. والأهم أنها تمكنت من انتشال موقف متقدّم من صندوق النقد حول هذا الموضوع، إذ تشير مصادر مقربة من ميقاتي إلى «ليونة في موقف الصندوق وتغير ملحوظ بعد رفضه سابقاً لوضع أصول الدولة في صندوق سيادي يموّل الخسائر المصرفية».

يشبّه المحامي كريم ضاهر صندوق النقد، بأي مصرف تجاري يمنح قروضاً، إذ إن كل همّه هو «ضمان تسديد الزبون المقترض لديونه، فيبقى عنق الزبون في يديه حتى استرداد آخر سنت، تماماً كما يحرص على عدم تبديد المال العام في حال إقراض الدولة اللبنانية إلى حين تسديدها الـ3 والـ4 مليارات دولار الإضافية الممنوحة بضمانته». لذا يصرّ الصندوق على عدم ربط خسائر المصارف بالفائض الأولي (الفائض الناتج من عمليات الخزينة ومن بينها إيرادات إدارة أصول الدولة عندما تحصل)، كذلك يحرص الصندوق على شبكة الأمان الاجتماعية حرصاً شديداً وفق ضاهر، لأن عدم الاستقرار الأمني يعني عدم إمكانية جذب مستثمرين ويعني عدم القدرة على تحقيق نمو، أو بالأحرى صعوبة في تحصيل الإيرادات والضرائب لتسديد الدين. هذا هو الهمّ الأوحد للصندوق، فهذه المؤسسة ليست مؤسسة خيرية أو عقائدية و«لن تذرف أي دمعة على لبنان أو أنها تسعى لتغيير نظامه الى نظام أفضل. جلّ ما يفعله الصندوق هو الضغط على الدولة بمختلف الطرق لاسترداد أمواله خلال 4 سنوات وبعدها «لن يكترث إذا بدّدت الدولة أصولها وباعتها أو استخدمتها لتمويل الرواتب أو الأموال غير المشروعة». لذلك وفقاً لضاهر، «لا يمكن إعطاء الثقة للقطاع الخاص ولو عن طريق قانون الشراء العام المليء بالمطبات والشوائب». المطلوب «إيجاد آلية فعلية للحوكمة الرشيدة عصية على تدخلات السياسيين، وضمان أن يكون الصندوق المخصّص للمودعين ائتمانياً وليس سيادياً باستخدام قانون التسنيد (2005/705) على سبيل المثال وعبر السماح بالتداول بالسندات المستثمرة فيه عن طريق البورصة».

الشامي يطمئن: لا خصخصة بوجودي

خصخصة أملاك الدولة وأصولها وشركاتها ومؤسساتها ليست خفية، أو تناقش بخجل بين رئيس الحكومة وفريقه، بل هي معروضة في الفقرة 12 وتحديداً في الجزء الذي يتحدث عن زيادة الإيرادات عبر زيادة الضرائب و«إفساح المجال لتأجير ممتلكات الدولة الخاصة». أيضاً يطرح البرنامج «تقييم الوضع المالي لكبرى الشركات المملوكة من الدولة وتحسين أدائها وإدارتها»، حتى تقرر الحكومة إن كان يجب أن تبقى شركة ذات ملكية عامة أو تسليم إدارتها للقطاع الخاص أو تصفيتها أو بالشراكة بين القطاعين العام والخاص». وتعطي الحكومة لنفسها صلاحية «منح عقود للقطاع الخاص لإدارة الدولة وشركات القطاع العام» رغم أنها ترى صعوبة أن يكون القطاع الخاص مهتماً بوضعها الحالي. إلا أنه مع «تنفيذ الإصلاحات يمكن للقطاع الخاص أن يغدو أكثر استعداداً لإدارة مرافق الدولة».

إذاً يفترض بالدولة، وفقاً للمؤتمنين عليها، أن تعيد تأهيل قطاعاتها ومرافقها وتعمل على تنظيفها لتقدّمها على طبق ذهبي إلى القطاع الخاص، وعندها يمكن أن يقبل بإدارتها وما علينا إلا شكره على لطافته. رغم ذلك، يؤكد نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي وهو أحد معدّي البرنامج في حديثه إلى «الأخبار» أن «الخصخصة لن تحصل ولكم الاطمئنان فأنا لن أسمح بذلك». ويشير إلى أن الفقرة المكتوبة عن استخدام إيرادات أصول الدولة لتمويل صندوق استرداد الودائع بعد تحقيق كل الشروط المرفقة بها والمربوطة بمحادثات ميقاتي مع الصندوق، لم تُطرح مع الصندوق بل هي فكرة تم التوافق عليها ضمن الحكومة. ووفق الشامي، ليست المسألة سهلة بل «تتطلب تنفيذ البرنامج بنجاح وخفض الدين العام إلى مستويات مقبولة جداً وضمان تحقيق الإصلاح في القطاعات الاجتماعية، عندها يمكن استخدام الفائض في سدّ بعض الديون إذا ما كانت الدولة بألف خير ومن دون أن تكون ملتزمة بأي شيء تجاه أي طرف».

> صندوق النقد الدولي أبدى ليونة تجاه استعمال أصول الدولة لتسديد الودائع الكبيرة

بمعزل عن تطمينات الشامي، فإن الثابت، كما هو موثّق في البند 26 من الخطة، بات الخصخصة موضوع مقايضة بموافقة من صندوق النقد مع ما يعنيه ذلك من تحميل الشعب أعباء إضافية ممثلة بالضرائب لتغطية عجز تأمين الإيرادات عبر القفز فوق توزيع المسؤوليات، بدلاً من ضمان استفادة الأفراد من أصول الدولة لتحسين مستوى عيشهم.

ويقول الخبير الاقتصادي روي بدارو، «الورقة ورقة نوايا حسنة إلا أن الشيطان يكمن في التفاصيل وفي هرمية تحديد المسؤوليات وفي أن الأرقام المتوقّعة للنمو لن تقود لبنان إلى الخلاص إلا بعد 10 إلى 15 عاماً. وهي فترة ستتخللها هجرة المزيد من المواطنين وانخفاض في الدخل القومي». وفيما يشير إلى أنه لا يعارض استخدام أصول الدولة، يركز على ضرورة أن يستفيد من إيراداتها المودع ومن لا يملكون ودائع على حدّ سواء. إلا أن المشكلة الأساسية برأيه هو تكليف شركات تنقلنا من السياسيين الطغاة إلى الاقتصاديين الطغاة اللاهثين وراء الخصخصة تحت عناوين «المنفعة العامة». والخطأ الأكبر يكمن بكبر المقص الذي يحمله صندوق النقد ليشذّب الودائع من دون أن يقيم أي اعتبار لصناديق التعويضات ولا لتعويضات الأفراد ومصير أعوام من الشقاء ستنتهي بمعاملة كل أصحاب الودائع ما فوق الـ100 ألف دولار بالتساوي، ولو أن بينهم المستحق وبينهم غير المؤهل للتعويض عليه بدولار واحد. فكيف إذا كان هذا التعويض من جيوب الشعب المُفقَر والمُعدم؟

ثرثرة نيابية أمام سفراء الاتحاد الأوروبي

كان يفترض أن يستغلّ النواب الأعضاء في لجنة المال والموازنة اجتماعهم بسفراء الاتحاد الأوروبي في لبنان (بلجيكا، بلغاريا، تشيكيا، قبرص، الدانمارك، اليونان، ألمانيا، إسبانيا، فرنسا، فنلندا، المجر، هولندا، إيطاليا، رومانيا، سلوفاكيا، النروج، سويسرا) برئاسة السفير رالف طراف، لحثهم على تفعيل عمل بلادهم لمساعدة لبنان ومعالجة ملفات مثل النزوح السوري، ومكافحة الفساد، إلا أن بعض النواب ممن اعتادوا «التفسير» على زملائهم، وجدوها فرصة لممارسة ما يتقنونه: الثرثرة. هكذا، بدأ نائبا القوات اللبنانية غسان حاصباني وغادة أيوب بنشر الغسيل اللبناني أمام «الأجانب»، ثم انضم إليهما ميشال معوض وفؤاد مخزومي. هؤلاء لم يتركوا أي خلاف بينهم وبين زملائهم وبين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، إلا كشفوا عنه، فاضطر النواب حسن فضل الله وأيوب حميد وجهاد الصمد والان عون، إلى التدخل لمقاطعتهم وتنبيهم عن متابعة الكلام عبر الإشارة إلى أن طرح هذه المواضيع في اجتماع مماثل أمر غير مناسب. حصل ذلك بعدما وصل هؤلاء في لجنة المال والموازنة اجتماعهم الموازنة أو الخطة المالية أو القوانين الإصلاحية بصفتها قوانين «غير نافعة» بنظرهم.

الاجتماع عقد بناءً على طلب وزارة الخارجية اللبنانية بعنوان «مناقشة الوضع الاجتماعي المتدهور وتأكيد دعم الاتحاد للبنان في مواجهة هذا الوضع». غير أن السفير رالف طراف اتّخذها مناسبة لإلقاء اللوم على «كسل» المجلس النيابي وإلقاء مواعظ على النواب الجدد لأنهم «لا يملكون نظرة واحدة للأمور»، بالإضافة إلى لوم النواب على التأخير في إقرار القوانين الإصلاحية. أما الأهمّ، فتمثّل بهجوم طراف على من ندّد بدعم أوروبا بقاء النازحين السوريين في لبنان والسعي إلى دمجهم بدلاً من تقديم حلول منصفة للطرفين، سائلاً: «أين كرم الضيافة التي يشتهر بها اللبناني؟» وكان الأمر يتعلق بفنجان قهوة.

في مقابل كلام طراف، قدّم النائب فضل الله مداخلة طالب فيها دول الاتحاد الأوروبي بتحمّل مسؤولياتها تجاه ملف النازحين السوريين الذين يكلّفون الدولة والشعب أعباء مالية كبيرة مقابل عدم معونة أوروبية، بل مجرد قروض عسيرة. وسأل فضل الله هذه الدول عما قدمته من مساعدة سوى الإشادة بحسن الضيافة. وعرّج على ملفات يمكن لأوروبا المساهمة بحلحلتها كاستخراج النفط والغاز في المناطق غير المتنازع عليها بعدما تعاقدت الدولة مع شركات أوروبية ترفض القيام بدورها. وأيضاً المساعدة في استعادة الأموال المنهوبة التي أخرجت من لبنان إلى مصارف أوروبية، عبر تقديم المعلومات إلى لبنان، خاتماً بأن تشجيع الوفد على الاتفاق مع صندوق النقد الدولي يقابله المجلس بإيجابية إذا كان «اتفاقاً ضمن الضوابط السيادية». وبدا لافتاً حديث نائبَي حزب الله، فضل الله وعلي فياض، مع الأوروبيين وهو أول لقاء مباشر بينهم وبين حزب الله، تخلّلته نقاشات واتفاق على التعاون لخدمة لبنان.

ونفى طراف تقديم أوروبا أموالاً لأي دولة لإبقاء النازحين أو أن تكون قد رحّلت أي شخص، مضيفاً بأنهم يجب أن يبقوا في لبنان، قاطعه كل من الصمد وحميّد بالإشارة إلى تركيا التي تقاضت 4 مليارات دولار منهم عند تهديدها بترحيل النازحين من أراضيها. وختم طراف بإعادة التذكير بضرورة إقرار خطة التعافي والقوانين الإصلاحية ومعالجة مشكلة المودعين والمصارف، لكن رئيس لجنة المال النائب إبراهيم كنعان، قال حينها إن المسؤولية تقع على عاتق السلطة التنفيذية التي قدمت أكثر من خطة مالية وماطلت 6 أشهر لتقديم سعر صرف للدولار الجمركي. كذلك أشار إلى أن اللجنة والمجلس لا «يلعبان»، بل جرى إقرار الكابيتال كونترول مرتين، وأيضاً السرية المصرفية وأعيدوا بصيغة مختلفة. غير أن المشكلة كما قال، تكمن في إصرار الحكومة على رمي كل ما يقترحه صندوق النقد بطريقة عشوائية ومن دون أي رؤية واضحة: «ما يعيق الإصلاح ليس قلة القوانين، بل ثمة مئات القوانين الإصلاحية الصادرة عن المجلس، إنما عدم تنفيذها. والدليل تدقيق اللجنة بالحسابات المالية وصدور تقرير بسرقة 27 مليار دولار لا يزال نائماً في ديوان المحاسبة. فاين المجتمع الدولي من كل ذلك؟».

رلى...

تحقيق

أخفق إضراب الهيئة العامة لأساتذة الجامعة اللبنانية المستمر، منذ 14 تموز الفائت، في الضغط على السلطة السياسية لانتزاع حقوق الجامعة، ما دفع إلى البحث عن ذرائع لخرقه، ولو بضرب كلّ الأصول القانونية والنقابية. ما جُمع من مساعدات و«حوافز» وزيادة المساهمة في موازنة الجامعة يكفي لتسيير التعليم المدمج، في أحسن الأحوال، على ما يقول رئيس الجامعة. فيما يجري التداول بإيعاز بطريركي لإبقاء التعليم عن بعد وحماية عقود المسافرين المحظيين، وهو ما نفاه الرئيس جملة وتفصيلاً

فاتن الحاج

الجامعة اللبنانية باقية: التعليم الحضوري غير وارد

«إقفال الجامعة اللبنانية ممنوع»، مبدأ يتفق عليه كلّ من في الجامعة من رئيس وعمداء ومديرين وأساتذة ومدرّبين ملتزمين وغير ملتزمين بقرار الإضراب المستمرّ، نظرياً، منذ شهرَيْن ونَيّف. الكلام نفسه يردّد على لسان الكثيرين «لن ندع جامعتنا تنهار، وليس هناك من جامعة خاصة يمكن أن تحلّ مكانها، وليفهم كلّ من يشوّه صورتها: ما رح تسكّر!».

الخلاف اليوم في الجامعة اللبنانية ليس على جدوى الإضراب وفعاليته في تحصيل الحقوق، إذ إن معظم أهل الجامعة باتوا مقتنعين بأن القرار النقابي دخل مجدداً، وللمرة الرابعة ربما، أفقاً مسدوداً، ولكن النقاش بين المكوّنات بطال حالياً «طريقة كسر حركة الأساتذة بالضغط الذي يمارسه عليهم المسؤولون الأكاديميون لتمرير الامتحانات، في تجاوز فاقع لكلّ القوانين المرعية، لا سيما العودة إلى الهيئة العامة للأساتذة، الجهة الوحيدة المخوّلة تعليقه». هذه الفوقية في التعاطي مع يسميها بعض من يرفض خرق الإضراب، تقابلها وجهة نظر يحملها الرئيس وبعض العمداء والمديرين والأساتذة والمدرّبين، وتتمسّك بعنوان إنقاذ مستقبل الطلاب، والحدّ من نزيف نزوحهم من الجامعة، وقطع الطريق على أي أهداف مشبوهة لضرب الصرح الوطني. جميع أهل الجامعة في ورطة، والكلّ يتخبط. الوقت ضاغط، ومن يسأل ما نفع الإضراب وماذا حقق؟ سيجد من يجيبه: معك حق، فماذا تقترح؟ وما هو البديل؟ وهل لدينا ورقة ضغط أخرى؟

أيّ تعليم ممكن؟

المراسيم التي أقرّت والتي في طور الإقرار، والتي تمنّن الدولة الجامعة بها، كزيادة على مساهمتها في موازنتها، لا تؤمن عودة إلى التعليم الحضوري، وهو مطلب أساسي للأساتذة لإنقاذ المستوى التعليمي في الجامعة بعد فشل تجربة التعليم عن بعد وحتى التعليم المدمج في كثير من الكليات، باعتبار أن الأخير، إذا طبّق على شاكلة العام الماضي، سرعان ما يتحوّل «أونلاين» لأكثر من سبب ومنها عدم قدرة الأساتذة والطلاب على الحضور وغياب المازوت والكهرباء والإنترنت، إلخ. اللافت في السياق ما تداوله أوساط جامعية بشأن استدعاء البطريرك بشارة الراعي لرئيس الجامعة، والقول له إنه من غير المسموح الإخلال بالتوازن الطائفي، لكون اعتماد التعليم الحضوري سوف يلغي عقود الكثير من الأساتذة المسيحيين الموجودين في الخارج.

بسام بدران

التعليم الحضوري أولوية ولكن الأموال المجموعة لن تكون كافية لضمان انتقال الأساتذة والطلاب إلى الكليات

عامر حلواني

ليس في حوزة رابطة الأساتذة المتفرغين ما تستند إليه لتدعو الهيئة العامة للأساتذة إلى الانعقاد

رئيس الجامعة يقول إنه لم يلتق البطريرك منذ عيدَي الميلاد ورأس السنة، نافياً صحة الأخبار المتداولة. بحسابات بسيطة، ترتفع مساهمة الدولة في الجامعة من 366 مليار ليرة إلى 1268 ملياراً، إذا ما أضيفت 104 مليارات (نصف راتب لـ6 أشهر من كانون الثاني 2022 وحتى حزيران منه)، 50 ملياراً (راتب تحفيزي عن شهرَيْ أيلول وتشرين الأول كبدل حضور وإنتاجية)، 128 ملياراً (راتب كامل من شهر تموز إلى شهر كانون الأول ضمناً)، و120 ملياراً (مضاعفة أجر الساعة للمتعاقدين، لم يقرّ بعد)، و500 مليار (مصاريف تشغيلية، ينتظر إقرار قانون الموازنة العامة)

بدران: الموازنة لا تؤمن التعليم الحضوري

زيادة مساهمة الدولة في موازنة الجامعة لا «تُشغّل» المؤسسة حضورياً، هذا ما يقوله رئيس الجامعة لـ«الأخبار» بسام بدران، وبالتالي فإنّ التوجه في العام الجامعي المقبل هو للتعليم المدمج. ويجري البحث عن صيغ لضمان نجاح التجربة، مشيراً إلى أن التعليم الحضوري أولوية ولكن الأموال المجمّعة، وإن أتاحت تأمين الكهرباء والمازوت، لن تكون كافية لضمان انتقال الأساتذة والطلاب إلى الكليات. ويسارع بدران للتأكيد أن «هناك عاماً دراسياً جديداً ولا يمكن تخيّل لبنان من دون جامعته، والبرهان أن هناك كليات أنهت امتحانات العام الدراسي الماضي ومستعدة لبدء عام جديد، وكليات أجرت مباريات الدخول وتستكمل امتحانات العام الدراسي الماضي، ونبذل جهوداً حثيثة من أجل الحصول على الدعم اللازم لتسيير الأمور بأفضل الممكن».

حلواني: الجامعة لا تعمل

الرهان على «الحوافز» والمساعدات لا يزال حتى كتابة هذه السطور، «سمكاً في بحر»، وليس في حوزة رابطة الأساتذة المتفرّغين، كما يقول رئيسها عامر حلواني، ما تستند إليه لتدعو الهيئة العامة للأساتذة إلى الانعقاد، وإعادة النظر بقرار الإضراب، وإن كان رئيس الجامعة يشير إلى «أن مرسومَي الـ104 مليارات والـ50 ملياراً باتا في المراحل النهائية لتحويل الأموال إلى حسابات الجامعة، والذي يمكن أن يحصل اليوم». حلواني سخر مما سماه «حنيّة» الأساتذة على الطلاب واستسهالهم خرق القرار النقابي، واستخدام التورية لإظهار الجامعة «شغالة» أمام الرأي العام وهي في الواقع لا تعمل، وهناك خطر جدي على العام الدراسي.

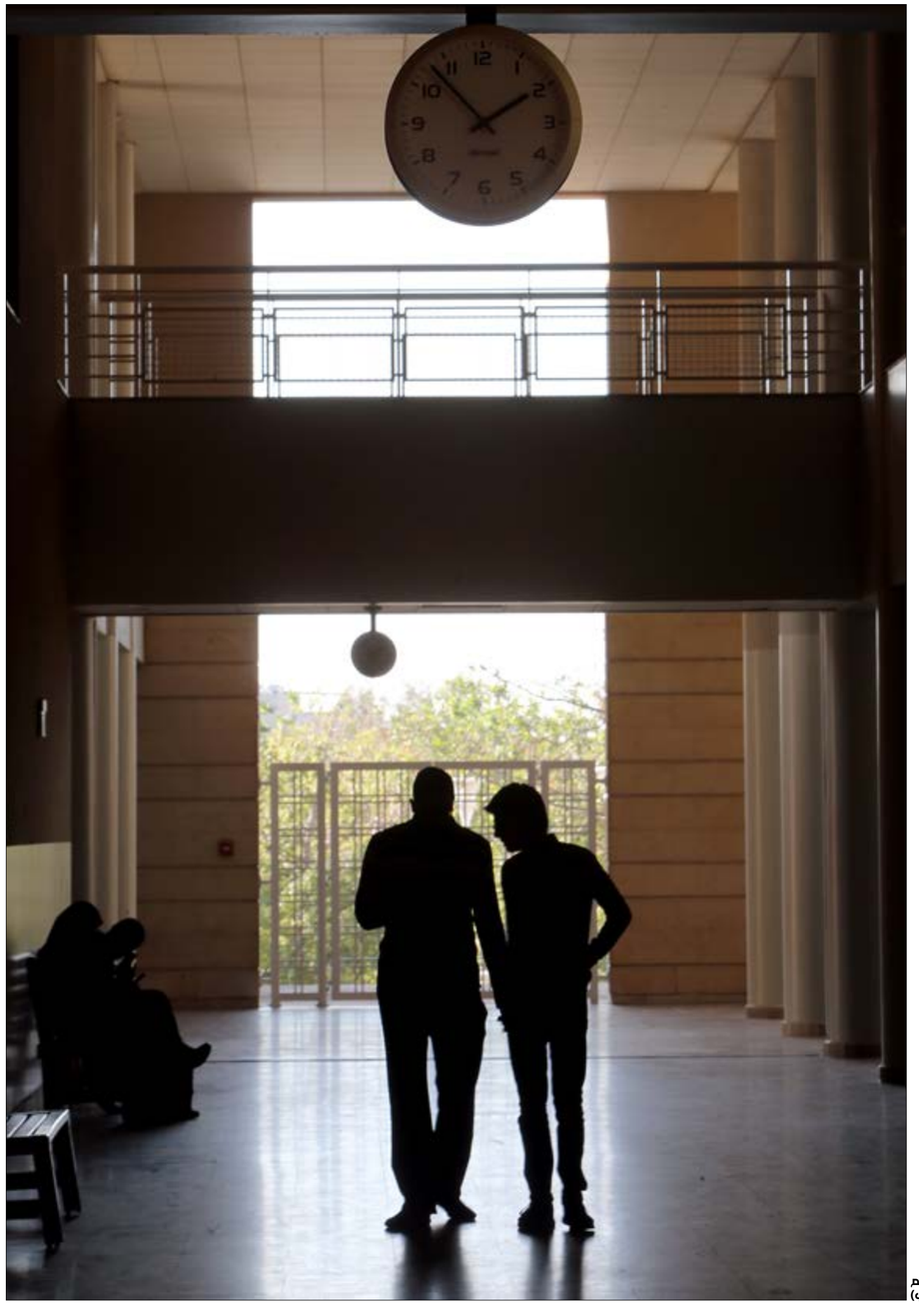

(هيثم الموسوي)

أزمة ثقة مع الأساتذة

لا تعالج أزمة الجامعة بالحلول المادية الترقيعية والإطاحة بالقوانين المرعية، وفق الأستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باسل صالح، إذ إن "فقدان الثقة بالهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة لا يبرّر ديكتاتورية مارسها الرئيس والعمداء لضرب القانون 66 (المجالس التمثيلية)، وشطب دور الهيئة العامة، واستمرار تعطيل مجلس الجامعة، واعتماد سياسة السلطة نفسها في نهب الأموال، على قاعدة، ما عم بقدر حصل حقي بفش خلقي بالطلاب"، في إشارة إلى زيادة رسوم التسجيل.

علاء غيث، الأستاذ في كلية العلوم، يرى أن الجامعة تعيش في "عصفورية" نتيجة التفاوت بين الكليات في الالتزام بالإضراب وضعف الرابطة وفشلها في تسويق قرارها أمام الإدارة الجامعية، مشيراً إلى أننا "بصفتنا أساتذة، مقتنعون بأن الإضراب بات بلا جدوى، ولكنّ الاعتراض هو على انصياع المسؤولين الأكاديميين لقرار الأحزاب السياسية وضرب التحرّك، ويجب أن نعلم أن القوى نفسها التي فرضت الامتحانات موجودة في الرابطة، وليس صحيحاً أنهما فريقان متصارعان، وبإمكان القوى نفسها أن تدعو إلى الهيئة العامة وتحشد لفكّ الإضراب بالآليات التنظيمية القانونية، وليس بالقوطبة". في مجال آخر، يبدو غيث مقتنعاً بأن سبب عدم اتخاذ قرار جريء بالعودة إلى التعليم الحضوري ليس مادياً، بقدر ما هو الحفاظ على بعض الأساتذة المسافرين المحظيين سياسياً وطائفياً، وبذلك تكون إدارة الجامعة، قد حرمت الأستاذ من تعليم أولاده في الجامعة بسبب التعليم عن بعد الذي أطاح بالحد الأدنى بـ40% من مستوى التعليم".

> اقتناع بأن الإضراب بات بلا جدوى لكن الاعتراض على الانصياع لقرار الأحزاب

وفي حين يعتقد غيث أن "الطلاب ليسوا كتلة يمكن الاعتماد عليها، لكونهم مسيّسين للعظم ولا يتحركون إلا بإيعاز الأحزاب"، يرى الأستاذ المتعاقد في معهد العلوم الاجتماعية، عبد الله محي الدين، أن مأزق الإضراب هو أن الرابطة قطعت التواصل مع الطلاب، ولم تشركهم في قرارها وتحثّهم على التضامن مع أساتذتهم، فيما هم الحلقة الأضعف التي دفعت الثمن، فتوقفت امتحاناتهم ومشاريع تخرّجهم وجلسات مناقشة رسائلهم، ومنحهم الخارجية، وسفرهم. كذلك، لم تنظم الرابطة، بحسب محي الدين، تحرّكات حاشدة وضاغطة مترافقة مع الإضراب توجع السلطة، كما لم تسعَ إلى استقطاب القوى المجتمعية الأخرى للتضامن مع الجامعة.

عمداء ومديرون: الإضراب لم يكسر

ترى عميدة كلية الزراعة، نادين ناصيف، أن الهجوم على الإدارات والعمادات ليس في محله، لأن "تمرير الامتحانات يصبّ في المصلحة العامة وللطلاب علينا حق مكتسب بالقوانين، ولا يعني إجراء الامتحانات أننا ضد الإضراب، فنحن أساتذة قبل أن نكون عمداء، ولا أحد يقف ضد مصالحه، لكن لا أفق للتحرك كما هو عليه اليوم، فيما هدفنا الحفاظ على استمرارية الجامعة وعدم المساهمة في تخريبها"، لافتة إلى أن هناك "أعداداً كبيرة من الطلاب قدموا طلبات للحصول على إفادات ومغادرة الجامعة، ولو لم نجرِ الامتحانات لكان الوضع أسوأ".

من جهتها تنفي عميدة كلية الصحة، حسناء بو هارون، أن يكون الإضراب يُطبّق بالمعنى الرسمي فهو موجود ومؤثر، "وغير صحيح أن الامتحانات تسير بشكل طبيعي، فالملف شائك، وهناك تفاوت بين كلية وأخرى وبين فروع في الكلية الواحدة وأقسام داخل كل فرع، حتى، وبصراحة لا يمكن أن نختتم العام الدراسي في ظل هذا الجو، ففي كليتنا مثلاً لم تستكمل بعض الفروع الدروس، وأخرى لم تستكمل الامتحانات". وتشير إلى أن بعض المتعاقدين طلبوا منا تنظيم امتحاناتهم لكونهم حصلوا على فرص خارج الجامعة، ويريدون أن ينهوا التزاماتهم معها.

وترفض الكلام على أي تهديد مارسه العمداء بتوقيف عقود أو ما شابه للأساتذة الملتزمين بقرار نقابتهم، مشيرة إلى أن الكلية باتت تحتاج إلى كل أستاذ، نظراً إلى خسارتها للأساتذة بسبب الهجرة أو غيرها.

مدير الفرع الأول في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جهاد بنوت، يقول إنه اتخذ قراراً فردياً بإجراء الامتحانات، بعدما "حكمت ضميري لإنقاذ مستقبل الطلاب الذين بدأنا نشعر بنزيف في أعدادهم". وفيما يتساءل ما إن كانت هناك أهداف مشبوهة لضرب الجامعة، يؤكد أن الردّ الأفضل هو "الاستمرار في الحياة الجامعية والضغط في الشارع عبر تنظيم تحرّكات متفرقة ضاغطة في وجه السلطة". بنوت يشدد على أن هذه الخطوة "ليست موجهة ضد الرابطة التي نثني على جهودها في الدفاع عن حقوق الهيئة التعليمية والإدارية".

لكلية الهندسة خصوصية، كما يوضح مدير الفرع الثالث في الحدث حسن شريم، إذ أنجزت امتحاناتها النهائية ومباراة الدخول قبل إعلان الإضراب، وهي جاهزة لبدء عام دراسي جديد في اللحظة التي تعلن فيها الهيئة العامة فكّ الإضراب. ويقول إنها كلية صغيرة ولا تجوز مقارنتها مع كليات كبيرة مثل الآداب والعلوم حيث الوضع معقّد أكثر، مؤكداً وجود "خطة للعام الدراسي المقبل حيث سنطبق التعليم المدمج الذي أثبت فعاليته في العام الماضي".

أما كلية العلوم فقد بدأت امتحاناتها النهائية، لكن بدت لافتة نسبة الغياب المرتفعة للطلاب.

مضاعفة رسوم التسجيل 5 مرات!

تتجه رئاسة الجامعة اللبنانية إلى رفع رسوم التسجيل في مرحلة الإجازة التعليمية من 250 ألف ليرة إلى مبلغ يُراوح بين مليون ومليون و500 ألف ليرة للطلاب المضمونين على حساب أسرهم. أما رسم الضمان، المرتبط بتسعيرة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، فقد ارتفع من 90 ألفاً إلى 600 ألف ليرة. ومن المتوقع أن يرتفع الرسم الخاص بمرحلة الماستر من 750 ألف ليرة إلى نحو مليونين و500 ألف ليرة. وهناك اقتراح أن يرتفع رسم الدكتوراه إلى 5 ملايين ليرة للطلاب اللبنانيين، و15 مليوناً للطلاب العرب والأجانب.

ورغم موجة الاعتراض ضد رفع رسوم التسجيل، علمت "الأخبار" أن التوجه جدّيّ، وسيُرفع الاقتراح الذي يحتاج إلى موافقة مجلس الجامعة (المغيّب حالياً) إلى وزير التربية لدى عودته من نيويورك للموافقة عليه كونه يشكل حالياً مع الرئيس مجلس الجامعة، ومن ثم يرفعه إلى رئاسة الحكومة، ليصبح نافذاً بعد صدور مرسوم يوقّعه كل من رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية. ليس معروفاً حتى الآن ما هو موقف وزير التربية، عباس الحلبي، من رسوم التسجيل وما إن كان سيوافق فعلًا على رفعها.

أموال الـ PCR منعاً لـ«الشحادة»

نهبت السلطة السياسية أموال الجامعة اللبنانية المستحقّة لها من فحوصات الـPCR، البالغة قيمتها 52 مليون دولار "فريش"، والكفيلة بتشغيل الجامعة، وتسيير أمورها لسنتين على الأقل، كما يقول أهلها، من دون أن تحتاج إلى "الشحادة" من الدولة أو من البنك الدولي والجهات المانحة. وها هي السلطة اليوم تضغط بمعونة القضاء، لفرض تسوية مجحفة بحق الجامعة تحتسب الدولار بـ10 آلاف ليرة لبنانية في انحياز فاضح إلى شركات الطيران والخدمات الأرضية، ولا سيما شركة "الميدل إيست" برئاسة محمد الحوت التي تحاول تمرير شروطها.

وعلمت "الأخبار"، من مصادر مطّلعة، أن المستشار القانوني للشركة أعدّ فعلاً مسوّدة تسوية في هذا الخصوص وأودعها النيابة العامة المالية، وثمّة من يعمل للتأكيد على أن الشيك هو وسيلة إيفاء. في المقابل، لم تتلقَّ الجامعة حتى الآن عرضاً رسمياً لتحوّله إلى ديوان المحاسبة لتأخذ موافقته عليه، باعتباره جهة رقابية على الجامعة. وهي تنتظر طلباً خطياً من لجنة التربية بشأن ما قرّرته في جلستها الأخيرة لجهة تزويدها بتقرير خطي يتضمن التوجيهات على شركات الطيران للجامعة ومن دفعت منها ومن لم تدفع، وماذا يقترح الحوت على الجامعة بالضبط.

موت ملكة

طريف الخالدي *

على امتداد حوالي عشرة أيام، تابعت أنا وزوجتي على شاشتَي «BBC» و«Sky» مراسم تشييع الملكة إليزابيث الثانية كأننا نشاهد مسلسلاً تلفزيونياً ساحراً. غابت عن هاتين الشاشتين أخبار العالم بأسره، ومنها أخبار الحرب في أوكرانيا وهي بمثابة الموضوع المفضّل والطاغي على كل ما سواه في إعلام الغرب في يومنا هذا. وأصاب الشعبَ البريطاني بأسره، وأصاب تلفزيوناته أيضاً، ما يشبه حالةً من التنويم المغناطيسي التي لا ريب وصلت ذبذباتها إلينا، رغم أننا لم نفقد، على ما أظن، إحساسنا النقدي لما يجري أمامنا ولسان حالنا: أين أنت يا رولان بارث وأين أنت يا أمبرتو إيكو لنستنير بعلمكما الغزير بالدلالات لتفكيك وتحليل ما نشاهد ونسمع؟

في عام 2002 صدر كتاب للمؤرخ البريطاني دافيد كانادين بعنوان Ornamentalism (التزيّن؛ التبرّج) وهو عنوان يحاكي ويعارض كتاب إدوارد سعيد الشهير Orientalism (الاستشراق) ويحاجج أن علاقة بريطانيا بمستعمراتها لم تكن علاقة الأنا بالآخر، أي علاقة عنصرية، بل كانت علاقة طبقية فرضها المستعمِر على المستعمَر تبعاً للنظام الطبقي في بلاد الأول. لن ندخل هنا في دحض هذه النظرية فقد نالها من سهام النقد، وخصوصاً من المؤرخين الهنود ما يكفي، لكن ثمة ما يسترعي الانتباه في هذا الكتاب وهو أن المستعمِر، وفي صدد فرض طبقيّته على المستعمَر، عمد إلى التزيّن والتبرّج من خلال الاستعراضات الباهرة والعساكر المزهوة ببزّاتهم المزركشة وفرسانهم بخوذاتهم الجميلة والمرعبة معاً وهذه الصفوف المنتظمة التي تمر أمامنا كأنها رُصفت رصفاً واحداً والموسيقى العسكرية الرنانة وإلى ما هنالك من مظاهر التيه والاختيال والعَظَمة.

ويبدو أن هذه الأبّهة فعلت فعلها مع الشعب الإنكليزي الذي خرج بمئات الآلوف لمشاهدة هذا الوداع الأخير للملكتهم، لكن التلفزيون البريطاني لم ينسَ ولو للحظة أن يذكّرنا بأن «العالم بأسره» يشارك البريطانيين فجيعتهم. أجل، العالم بأسره ينتحب. وإذ ينتقل ميكروفون المراسلة التلفزيونية للحديث مع شاهدٍ تلو الآخر، ينحصر الكلام بعبارات وكلمات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة: تفانيها في تأدية واجباتها في المكان الأول، ثم يتبع ذلك بعض الصفات القليلة الأخرى كاللطف والأنس والأمومة. تتكرر هذه الكلمات وتُستعاد كأنها «mantra» أو تعويذة سحرية يرددها الطفل والشيخ والشاب والشابة والعامة والخاصة فتضع الفقيدة في مصاف لا يبتعد كثيراً عن الالوهية. وكثيراً ما كان الحديث عنها بصيغة الفعل المضارع، أي أنها تغلّبت على الموت وما زالت حيّة بيننا فيعجبها هذا الأمر أو ذاك ويروقها هذا الفعل أو ذاك. ما شاهدناه على شاشات التلفزة كان بمثابة الانجذاب لشعب بأسره.

لكن مهلاً: ماذا عن الشعوب التي نهبتها أو ذبحتها أو شرّدتها هذه الإمبراطورية التي كانت عزيزة على قلب هذه الملكة؟ ماذا عن فلسطين والهند وكينيا كي لا نعدد غيرها من بلاد آسيا وأفريقيا؟ هل تفوّهت الفقيدة ولو بكلمة واحدة عبر السنين توحي بالاعتذار ولو من بعيد عن جرائم هذه الإمبراطورية؟ هل سمعنا منها كلمة واحدة عن وعد بلفور أو عن مجزرة أمريتسار؟ والغريب في الأمر أن العديد من الآلوف التي اصطفت لساعات طوال لوداع نعشها كانوا من الأفارقة والآسيويين الذين طاطأوا الرؤوس أمام نعشها. ويا للسخرية، إذ ينتصب فوق النعش تاجٌ تتصدّره جوهرة «كولينان» المنهوبة من جنوب أفريقيا. أين أنت يا فرانز فانون لتشاهد ما شاهدناه؟

والأغرب أن هذا النسيان الجماعي طغى على كل ما عداه في زمن تعاني فيه بريطانيا من إحدى أسوأ أزماتها العيشية في تاريخها الحديث. نسي الجميع كيف أُجبرت الفقيدة وزوجها (ويا لسجّله الحافل في الكلام العنصري!) على الوقوف أمام باب قصرها لوداع الأميرة ديانا وكيف ألقت في ما بعد كلمة تأبينيّة لأميرةٍ لم تكن تطيقها؛ وكيف انقلبت بريطانيا يومئذٍ ضد هذه الملكة بحيث باتت الملكيّة نفسها في خطر. وماذا عن ثرائها الفاحش ورفضها المستمر لدفع الضرائب العادلة عنها؟ وماذا عن هذه العائلة المالكة وفضائحها؟ لم نسمع من كل هذا سوى صوت واحد أو صوتين، فقد قال أحدهم للملك «نحن لم ننتخبك» وقال الآخر له «نحن نعاني تكاليف الطاقة وأنتم تقدمون هذه العروض الفخمة». وماذا عن الجمهوريين في بريطانيا والذين كانوا على الدوام يشكلون نسبة لا بأس بها من حزب العمال؟ أخفت شاشات التلفزة صوتهم بالكامل فلم نسمع لهم وشوشة، فالجميع، «وفي العالم بأسره»، يشارك في خلق هذه الأسطورة.

وماذا عن اليوم التالي؟ عاد الناس إلى أعمالهم ووضع البعض صورتها على زر طيّة الجاكيت وعاج الشقيُّ على قبر بسائله وعدنا نسأل عن تكلفة هذه الجنازة المهيبة. هل هي بالملايين أم بالبلايين؟ ومن سيدفعها؟ لا أحد يعرف، بل لعله سؤال وقع مُبتذل في زمنٍ هو خارج الزمن.

* أكاديمي فلسطيني

الجبهة الوطنية الموحّدة وأزمة المقاومة الفلسطينية

خالد بركات *

تقف قيادة القوى السياسيّة والشعبيّة في حركة المقاومة الفلسطينيّة أمام مسؤوليّة نضاليّة وتاريخيّة من طرازٍ خاص، وقد طال وقوفها حائرة وقلقة في دوائر الانتظار والعبث على مُفترق طُرقٍ. ويحدُث أن تتحفّز قوى المقاومة، في بعض الأوقات، وتتقدّم نصف خطوةٍ مُرتبكةٍ نحو «صيغة ما» للوحدة الوطنيّة، غير أنّها سُرعان ما تتراجع. تعود وتلوك الشعارات والمواقف المُكرّرة ذاتها عن «المصالحة» و«أزمة المشروع الوطني الفلسطيني». إنها تستأنس في موقع «المعارضة» والحيّز الآمن، فيما يد العدو الصهيوني مطلقة تفرض «الحقائق» على الأرض.

وتتفاقم الأزمة الداخليّة الفلسطينيّة، وهي أزمة شاملة وعميقة ذات طبيعة خاصّة ومُركّبة، ودون التصدّي لأسبابها وأمراضها وجذورها، وتقديم الحلول الواقعيّة الثوريّة، فلن يتحقّق التغيير المنشود، ولن يعثر الشعب الفلسطيني على جبهته الوطنيّة الموحّدة التي يريدها ويُدرك بحسّه التاريخي أنّها شرطُ انتصاره وقاطرته نحو العودة والتحرير.

وإذا كانت السلطة الفلسطينية رهينة اتفاقياتها وامتيازاتها وعلاقاتها، فإن قوى المقاومة رهينةُ تفكّكها وأوهامها وارتباكها، غير قادرة على الذهاب نحو النموذج الجزائري الثوري في صيغة «جبهة التحرير» وتختار الذهاب إلى تكرار الفشل في جولة مصالحة جديدة ترعاها الجزائر. الفشل أسهل بكثير من المواجهة والقطع التام مع نهج أوسلو. والذرائع موجودة وجاهزة. في الوقت ذاته، لا تُقدّم قوى المقاومة الفلسطينية نموذجها الوطني ورؤيتها الخاصة عن ماهية الجبهة الوطنية الموحدة التي تريدها، رغم أن قواعد المناضلة وحواضنها الشعبيّة يقظة ومتحفزة، تُقاوم وترفض الاستسلام ومشروع الحكم الذاتي الهزيل.

إن الطبقة المُهيمنة على مؤسّسات «المُنظّمة» و«السلطة» لم تترك حيّزاً للحوار والتوافق، وتعمل في السر والعلن على خدمة المستعمر الصهيوني - الأميركي - الأوروبي. حسمت موقعها وخيارها قبل ثلاثين سنة، فيما لا تزال تيّارات «محسوبة على المعسكر الوطني» مستعدة للتواطؤ مع مشروع الحكم الذاتي، وتغطي عوراتها بِرداء «الممثل الشرعي الوحيد» المؤسسة التي شيّدها الشعب الفلسطيني بالتضحية والنضال، ثم تاكلت على يد قيادتها في مطحنة التسوية وعجلة التدمير الذاتي، ولم تعُد المنظمة صالحةً، أو حتى قابلة، للإصلاح، في الوقت الحالي. لن ندخل هنا في دحض هذه النظرية فقد نالها من سهام النقد، وخصوصاً من المؤرخين الهنود ما يكفي، لكن ثمة ما يسترعي الانتباه في هذا الكتاب وهو أن العلاقة الأنا بالآخر، أي علاقة عنصرية، بل كانت علاقة طبقية فرضها المستعمِر على المستعمَر تبعاً للنظام الطبقي في بلاد الأول. لن ندخل هنا في دحض هذه النظرية فقد نالها من سهام النقد، وخصوصاً من المؤرخين الهنود ما يكفي، لكن ثمة ما يسترعي الانتباه في هذا الكتاب وهو أن ثمة ما يسترعي الانتباه في هذا الكتاب وهو أن المستعمِر، وفي صدد فرض طبقيّته على المستعمَر، عمد إلى التزيّن والتبرّج من خلال الاستعراضات الباهرة والعساكر المزهوة ببزّاتهم المزركشة وفرسانهم بخوذاتهم الجميلة والمرعبة معاً وهذه الصفوف المنتظمة التي تمر أمامنا كأنها رُصفت رصفاً واحداً والموسيقى العسكرية الرنانة وإلى ما هنالك من مظاهر التيه والاختيال والعَظَمة. ويبدو أن هذه الأبّهة فعلت فعلها مع الشعب الإنكليزي الذي خرج بمئات الآلوف لمشاهدة هذا الوداع الأخير للملكتهم، لكن التلفزيون البريطاني لم ينسَ ولو للحظة أن يذكّرنا بأن «العالم بأسره» يشارك البريطانيين فجيعتهم. أجل، العالم بأسره ينتحب. وإذ ينتقل ميكروفون المراسلة التلفزيونية للحديث مع شاهدٍ تلو الآخر، ينحصر الكلام بعبارات وكلمات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة: تفانيها في تأدية واجباتها في المكان الأول، ثم يتبع ذلك بعض الصفات القليلة الأخرى كاللطف والأنس والأمومة. تتكرر هذه الكلمات وتُستعاد كأنها «mantra» أو تعويذة سحرية يرددها الطفل والشيخ والشاب والشابة والعامة والخاصة فتضع الفقيدة في مصاف لا يبتعد كثيراً عن الالوهية. وكثيراً ما كان الحديث عنها بصيغة الفعل المضارع، أي أنها تغلّبت على الموت وما زالت حيّة بيننا فيعجبها هذا الأمر أو ذاك ويروقها هذا الفعل أو ذاك. ما شاهدناه على شاشات التلفزة كان بمثابة الانجذاب لشعب بأسره.

لكن مهلاً: ماذا عن الشعوب التي نهبتها أو ذبحتها أو شرّدتها هذه الإمبراطورية التي كانت عزيزة على قلب هذه الملكة؟ ماذا عن فلسطين والهند وكينيا كي لا نعدد غيرها من بلاد آسيا وأفريقيا؟ هل تفوّهت الفقيدة ولو بكلمة واحدة عبر السنين توحي بالاعتذار ولو من بعيد عن جرائم هذه الإمبراطورية؟ هل سمعنا منها كلمة واحدة عن وعد بلفور أو عن مجزرة أمريتسار؟ والغريب في الأمر أن العديد من الآلوف التي اصطفت لساعات طوال لوداع نعشها كانوا من الأفارقة والآسيويين الذين طاطأوا الرؤوس أمام نعشها. ويا للسخرية، إذ ينتصب فوق النعش تاجٌ تتصدّره جوهرة «كولينان» المنهوبة من جنوب أفريقيا. أين أنت يا فرانز فانون لتشاهد ما شاهدناه؟

والأغرب أن هذا النسيان الجماعي طغى على كل ما عداه في زمن تعاني فيه بريطانيا من إحدى أسوأ أزماتها العيشية في تاريخها الحديث. نسي الجميع كيف أُجبرت الفقيدة وزوجها (ويا لسجّله الحافل في الكلام العنصري!) على الوقوف أمام باب قصرها لوداع الأميرة ديانا وكيف ألقت في ما بعد كلمة تأبينيّة لأميرةٍ لم تكن تطيقها؛ وكيف انقلبت بريطانيا يومئذٍ ضد هذه الملكة بحيث باتت الملكيّة نفسها في خطر. وماذا عن ثرائها الفاحش ورفضها المستمر لدفع الضرائب العادلة عنها؟ وماذا عن هذه العائلة المالكة وفضائحها؟ لم نسمع من كل هذا سوى صوت واحد أو صوتين، فقد قال أحدهم للملك «نحن لم ننتخبك» وقال الآخر له «نحن نعاني تكاليف الطاقة وأنتم تقدمون هذه العروض الفخمة». وماذا عن الجمهوريين في بريطانيا والذين كانوا على الدوام يشكلون نسبة لا بأس بها من حزب العمال؟ أخفت شاشات التلفزة صوتهم بالكامل فلم نسمع لهم وشوشة، فالجميع، «وفي العالم بأسره»، يشارك في خلق هذه الأسطورة.

وماذا عن اليوم التالي؟ عاد الناس إلى أعمالهم ووضع البعض صورتها على زر طيّة الجاكيت وعاج الشقيُّ على قبر بسائله وعدنا نسأل عن تكلفة هذه الجنازة المهيبة. هل هي بالملايين أم بالبلايين؟ ومن سيدفعها؟ لا أحد يعرف، بل لعله سؤال وقع مُبتذل في زمنٍ هو خارج الزمن.

* أكاديمي فلسطيني

كما يُقال، فمن لا يرى أبعد من قدميه لن يرسم استراتيجيّة للتحرير ولن يستشرف المستقبل. دليلنا على ذلك هو فشل قوى المقاومة الفلسطينية - حتى الآن - في تأسيس جبهة وطنية فلسطينية موحدة، هذا يعني ببساطة: غياب الشرط الأول والأهم لتحقيق النصر.

القصد من وراء الدعوة إلى الشروع الفوري في تأسيس الجبهة الوطنيّة المُوحّدة هو العثور على صيغةٍ واقعيّة وثوريّة جديدة تنطلق من واقعنا الفلسطيني والعربي المشخّص، صيغة تواكب العصر وتُعيد رسم العلاقة بين الفلسطينيين. وجبهة وطنية تتجاوز ما يمكن تسميته بـ«فصائل السلام»، فالمطلوب قاطرة جماعية وثورية عابرة للأديان، والأحزاب، والشرائح الاجتماعية، واللغات، والهويّات المحلية والمناطقية، بوصفها ضرورةً تاريخيّة ونضاليّة لا بدّ منها، وأداةً استراتيجيّة في قبضة شعب مناضل وشجاع يُقاتل منذ 125 سنة كلّ قوى الاستعمار والصهيونيّة والرجعيّة لتحقيق أهدافه الكبرى: التحرير والعودة، واسترداد حقوقه وثرواته. لا يرفع راية بيضاء ولا يستسلم.

في إطار الجبهة الوطنية الموحدة، سيكون في وسع الشعب الفلسطيني صهر كلّ عناصر قوته وتعظيم قدرته، كشعب له وطن واحد وقضية وطنية واحدة وعادلة. لكنّ الجبهة الوطنية العريضة - للأسف الشديد - أصبحت شعاراً يجري علكه على الفضائيّات، يشبه مقولات كثيرة لا تعني أيّ شيء، إذ فقدت مضمونها ومعناها الحقيقي: مثل «الوحدة الوطنية» و«إنهاء الانقسام» و«إصلاح منظمة التحرير» و«تحقيق المصالحة» و«تشكيل حكومة وحدة وطنية» و«الانتخابات» وغيرها وغيرها من أحجيات يفسّرها كلّ فصيل بحسب مصلحته ومزاج قيادته.

من حق الشعب الفلسطيني أن يسأل قوى المقاومة عن الأسباب التي تحول دون قيام الجبهة الوطنية وتحقّقها في الواقع؟ ومن سيصبح أهدافها، رؤيتها، مؤسّساتها، تركيبتها، مُكوّناتها، مجالسها، دستورها، مشروعها السياسي، علاقتها مع النظام العربي الرسمي ومحاور الإقليم والعالم، كيف ستناضل بين تجمّعات الشعب الفلسطيني والمخيّمات المتروكة للريح وقد أصبحت جُزراً معزولة تعيش حالة اغتراب عن قضيتها، ولا تشبه بعضها البعض. لا أحد يدلّنا على أدوات وسُبل التغيير، وكيف سيجري الانتقال من نظام «الكوتا» والمحاصصة إلى فضاء الجبهة الوطنية العريضة الموحّدة؟!

السؤال المُتّصل بآليّات وسبل التغيير السياسي والاجتماعي في الواقع الفلسطيني يفترض البحث في هويّات وحوامل برنامج التغيير والتحرير أولاً، فهل القوى الموجودة قادرة ومؤهلة - وحدها - على تحديد مهمّات التحرر الوطني والاجتماعي، ووضع البرامج والسياسات التي من شأنها أن تحقّق التغيير الثوري وتضمن حمايته وتراكمه التدريجي؟ فالتغيير الشكلي يظلّ مجرد طوافٍ سلبي على سطح الأشياء، له أثرٌ مؤقّت وهشّ ولا يصمد طويلاً، بل يُعيد إنتاج الأزمة ويبعث على القنوط والإحباط. أمّا التغيير الجذري، وهو المراد، لنا كـ«روشتة» علاج جاهزة. هذه شعوذةٌ وخزعبلات، هرطقة تشبه حديث العرّافين والعرّافات ومَن يستحضرون الأشباح والأرواح؛ فلا يمكن تقديم علاج صحيح دون تشخيص علمي صحيح ومعرفة أين يكمُن الخلل أولاً!

لهذا نبدأ ضيقة بتجميع جماعات وكتل شعبيّة فلسطينيّة كبيرة بالاغتراب عن قضيتها، وخاصّةً حين يدور الحديث عن «الشعب» الشعبيّة، ومن الولاء للقبيلة إلى الولاء للشعب، ومن حوار الفصائل إلى الحوار الشعبي المفتوح، ومثل هذه الأهداف لا تتحقّق بالرغبة والتمني والبيانات المكرّرة مع كلّ جولة «مصالحة» برعاية المخابرات العربية في القاهرة والدوحة وغيرها؛ فهناك شروطٌ لا بدّ من توافرها: كالرؤية الاستراتيجية الشاملة، والإرادة السياسيّة، والوحدة النضاليّة في ميادين العمل والنضال المشترك، وكلّها مقدمات للتغيير الثوري الديموقراطي إلى جانب عناصر أخرى مهمّة وضروريّة ناتي عليها لاحقاً.

أوّل شروط التغيير يتمثّل في معرفة الواقع الفلسطيني. وهذه معرفة لا تُقاس بكثرة الأخبار والبرامج والمقالات والكلام والمعلومات والأرقام، بل بإدراك أحوال الناس وظروف عيشهم، وخلق مناخات جديدة تؤمن المشاركة الشعبية الفاعلة وتحفّز الجماهير على الولوج مرةً أخرى إلى بحر السياسة. إنها معرفة تصنعها عقول وسواعد كثيرة وليس «ممثّلو الفصائل» ومعرفة تؤسّس لرؤية واضحة تنطلق من واقع الشعب وحاجاته ومصالحه أولاً. والهدف هو أن يستعيد الشعب الفلسطيني مفاتيح قضيته وقراره الجماعي. ويراقب التراكم الكمّي والنوعي الذي يعتمد قانون الصبر التاريخي لتحقيق انتصارات صغيرة تُعزز هيبة الجماهير وقدرتها وتصُبّ في خدمة هدفها الاستراتيجي الكبير: تحرير فلسطين.

نُخطئ حين نتعامل مع «المجتمع الفلسطيني» بوصفه مجتمعاً واحداً مُتجانساً ومُتشابهاً. إنّنا شعبٌ يعيش في مجتمعات متعددة، وهذا يتطلّب إدراكاً للظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية لكلّ تجمّع فلسطيني في الوطن والشتات. فلا تستطيع تحديد موقفٍ من مسألة لا تعرفها، فكيف تريد تغيير مُجتمع تجهله؟ كيف تقاتل عدواً لا تعرف عنه أيّ شيء؟ وفي زمن مضى كتب الراحل الدكتور د. أنيس صايغ عن «الجهل بالقضية الفلسطينية» وهو يشرع في تطوير مركز التخطيط والأبحاث في بيروت، فلن تنتصر الثورة إذ تجهل أحوال شعبها ولن تنتصر أمّة تجهل ألف باء القضية المركزية.

وما يُصحّ من حلولٍ وممارسة لأشكال النضال وسُبل التغيير وطرائقه المتعددة في بلدٍ ما، قد لا يُصحّ في منطقة أخرى، هذا سببه اختلاف الواقع المادي المُعيش لشعب مُشرّد في أصقاع الكون بعد اقتلاعه من وطنهِ عام 1948 وبعد عدوان حزيران 1967، وبعد سلسلة طويلة من المجازر وحروب الإبادة والطرد والتهجير، فما أحدثه الاستعمار الصهيوني وحلفاؤه من آثار وتشوّهات على الوجود الفلسطيني يدفعنا إلى البحث في سؤال: ماذا حدث للفلسطينيين؟ وماذا حلّ بهم داخل وطنهم (الجزء المحتلّ عام 48، القدس، غزة، الضفة) وفي المنافي والمهاجر؟ الواقع الذي يتشكّل منذ عقود خلق بُعداً إضافيّاً للهويّة الوطنية الفلسطينية حتى تغيّرت العلاقة بين الفلسطينيين أنفسهم. صار من الصعب أن تكون «فلسطيني فقط» أنت «فلسطيني + شيء آخر» وهذا «الشيء الآخر» تُحدّده اللغة والثقافة والجغرافيا وغيرها من عناصر، ولا عيب في ذلك على أيّ حال، بل هذا يمكن تحويله إلى قوة إضافية، المهم أن تعكس جبهتنا الوطنيّة المُفترضة وميثاقها الوطني هويّة وتعدديّة الشعب الفلسطيني كما هو، وليس كما نتخيّله ونتصوّره ونريده.

لذلك تفشل الوصفات والحلول الجاهزة التي يجتزئها البعض ويحاول تقديمها كعلاجٍ سحريٍّ لـ«الأزمة الفلسطينية»، والاكتفاء ببيان من صفحة واحدة يكتبه جمعٌ من «رجال الفصائل» على عجل، ويُقدّم لنا كـ«روشتة» علاج جاهزة. هذه شعوذةٌ وخزعبلات، هرطقة تشبه حديث العرّافين والعرّافات ومَن يستحضرون الأشباح والأرواح؛ فلا يمكن تقديم علاج صحيح دون تشخيص علمي صحيح ومعرفة أين يكمُن الخلل أولاً!

لهذا نبدأ ضيقة بتجميع جماعات وكتل شعبيّة فلسطينيّة كبيرة بالاغتراب عن قضيتها، وخاصّةً حين يدور الحديث عن «الشعب» الشعبيّة، ومن الولاء للقبيلة إلى الولاء للشعب، ومن حوار الفصائل إلى الحوار الشعبي المفتوح، ومثل هذه الأهداف لا تتحقّق بالرغبة والتمني والبيانات المكرّرة مع كلّ جولة «مصالحة» برعاية المخابرات العربية في القاهرة والدوحة وغيرها؛ فهناك شروطٌ لا بدّ من توافرها: كالرؤية الاستراتيجية الشاملة، والإرادة السياسيّة، والوحدة النضاليّة في ميادين العمل

وباختلاف أحوال تجمّعات الشعب الفلسطيني بين منطقةٍ وأخرى، تختلف سُبل وآليّات التغيير وطرق العمل الجماهيري والنقابي وأشكال النضال الشعبي والمسلح، وتختلف الأولويّات المباشرة للجبهة الوطنيّة الموحّدة التي نريدها. وعليه، لا بدّ من صيغةٍ وشائجيّة ثوريّة تجمع شظايا وشتات الشعب في تعدّده وصوره وألوانه الكثيرة، هذا الهدف لا يحققه «اجتماع للفصائل»، بل يحققه مشروع سياسي - اجتماعي - ثقافي - تحرّري تاريخي، يلحظ خصوصيّات ومتطلّبات وحاجات كلّ تجمّع ومنطقة. هذه مهامّ صعبة وثقيلة، لن تتصدّى لها إلّا قوى ثوريّة تبحث عن النصر لا عن الحلّ، وتيّارات فلسطينيّة تحسم خيارها وموقعها وفي أيّ معسكرٍ تُقاتل، فلا تظلّ مجاميع مُبعثرة ومُرتبكة، ولا تبقى تابعة وعاجزة.

الجبهة الوطنية: في مواجهة الكيان الصهيوني والسلطة العميلة

لا شيء يكشف حقيقة التناقض الفلسطينيّ - بل العربيّ - الداخليّ، ويحدّد أطرافه بدقة، أكثر من الموقف من وجود الكيان الصهيوني، والموقف من مشروع الحكم الذاتي وما يسمّى «عمليّة السلام» و«حلّ الدولتين»، لأنّ الصراع بين طبقة أوسلو والطبقات الشعبية والفلسطينيين في الضفّة والقطاع، وفق قاعدة الأسياد والعبيد. أمّا الهدف الصهيوني فكان تشريخ كيان الاحتلال المستعمراتي الاستيطاني في كلّ فلسطين من النهر إلى البحر.

ولنتذكر فقط كيف أقدمت بعض الشخصيّات على هذه المُقامرة، ونتذكر أيضاً كيف تصرفت قوى الثورة في حينه وعملت على تصفية بعضهم وردعهم لنعُد خطوة إلى الوراء علّنا نعرف كيف وصلنا إلى هُنا:

مُنذ عام 1968، حاول العدوُّ الصهيونيّ خلقَ ما سمّاه «الكيانَ الفلسطينيَّ» بالتعاون مع «كبار شخصيّات» الضفّة وغزّة والقدس الشرقيّة، من ممثّلي الرأسماليّة الفلسطينيّة الكبيرة والزعاماتِ العشائريّة والقيادات التقليديّة (على ضفّتَي النهر). هذه الشخصيّات كانت تراهن، ولا تزال، على علاقتها الوثيقة بالنظام الأردنيّ على نحوٍ خاصّ، مُبادراتٍ ومشاريعَ تصفويّةً كثيرة ظلّت تتوالد، ويُعاد إنتاجُها، وتُطلّقت وحاجات كلّ تجمّع ومنطقة. هذه مهامّ صعبة وثقيلة، لن تتصدّى لها إلّا قوى ثوريّة تبحث عن النصر لا عن الحلّ، وتيّارات فلسطينيّة تحسم خيارها وموقعها وفي أيّ معسكرٍ تُقاتل، فلا تظلّ مجاميع مُبعثرة ومُرتبكة، ولا تبقى تابعة وعاجزة.

الجبهة الوطنية: في مواجهة الكيان الصهيوني والسلطة العميلة

لا شيء يكشف حقيقة التناقض الفلسطينيّ - بل العربيّ - الداخليّ، ويحدّد أطرافه بدقة، أكثر من الموقف من وجود الكيان الصهيوني، والموقف من مشروع الحكم الذاتي وما يسمّى «عمليّة السلام» و«حلّ الدولتين»، لأنّ الصراع بين طبقة أوسلو والطبقات الشعبيّة والفلسطينيين في الضفّة والقطاع، وفق قاعدة الأسياد والعبيد. أمّا الهدف الصهيوني فكان تشريخ كيان الاحتلال المستعمراتيّ الاستيطانيّ في كلّ فلسطين من النهر إلى البحر.

ولنتذكر فقط كيف أقدمت بعض الشخصيّات على هذه المُقامرة، ونتذكر أيضاً كيف تصرفت قوى الثورة في حينه وعملت على تصفية بعضهم وردعهم

> إن الطبقة المُهيمنة على مؤسّسات «المُنظّمة» و«السلطة» لم تترك حيّزاً للحوار والتوافق، وتعمل في السر والعلن على خدمة المستعمر الصهيوني - الأميركي - الأوروبي

بالقوة المسلحة. فكيف نُصدّق اليوم أن مشروع الحكم الذاتي العميل صار مشروعاً وطنيّاً؟ هل نقبله مثلاً لأن منظمة التحرير هي الجهة التي وقّعت على صك الاستسلام؟ سيقول لك الشعب الفلسطيني: تراجع عن موقفك، أو لتذهب أنت ومنظمتك ومحمود عباس إلى جهنّم.

وظلّ مشروع التصفية ذاته لا يتغيّر، إلى أن جرت ترجمته على الأرض عبر توقيع اتفاق أوسلو الخياني (1993)، وتأسيس السلطة الفلسطينيّة (1994). وقد ترافقتْ ولادةُ هذه السلطة مع انقلاب كامل في المنظومة الدوليّة والعربيّة، ومع انهيار (بل تهديم متعمّد)، شبه شامل أيضاً، لمنظّمة التحرير ومؤسّساتها. وهكذا وجدت الرأسماليّة الفلسطينيّة فرصةً سانحةً لتأسيس كيانها المسخ تحت اسم «السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة» مُتّكئةً على «حزبها الوطني» القاطرة التي ستركبها نحو الحكم الذاتي، نقصد حركة فتح وملحقاتها!

إذا كانت «منظّمة التحرير» قد شكّلت في زمن مضى «الإطار الجبهوي» و«الكيان المعنوي» للشعب الفلسطيني وحقّقت شرعيّتها الشعبيّة بتضحيات الشعب وسلاح الفدائيين، فإنّها فقدت شرعيّتها بعد التخلي عن الكفاح المُسلّح ثم تجريمه، وبعد اغتيال الانتفاضة الشعبية الكبرى وشطب الميثاق الوطني الفلسطيني، وبعد الاعتراف بالكيان الصهيوني والدخول في صفقة «أوسلو» التي تنازلت بموجبها عن كلّ الأرض والحقوق تقريباً، وقد فعلت ذلك من أجل تأمين امتيازاتها الطبقية وتكريس هيمنتها عبر تأسيس «الكيان الفلسطيني في يهودا والسامرة»، هكذا تحوّل «الممثّل الشرعي الوحيد» إلى أخطر أداة لتصفية القضية منذ وعد بلفور.

فالحال أنّ «القيادة الفلسطينيّة» تتبنّى المواقف السعوديّة بالكامل تقريباً في الجامعة العربيّة، بما في ذلك: تأييدُ الحرب الوحشيّة على شعب اليمن، واستعداءُ معسكر المقاومة، والمشاركةُ في حصار غزّة. كما أنّ هناك قيادات في اللجنة المركزيّة لحركة فتح وبعض الفصائل التابعة تقوم بدور الوكيل للاحتلال، وتشكّل جسر التطبيع ورأسه مع الكيان الصهيوني، ويستعد بعض هؤلاء لوراثة محمود عباس والذهاب إلى ما بعد بعد أوسلو!

كلّ ما قدّمه تيّارُ التسوية (التصفية) من تنازلات للمشاركة في «مؤتمر مدريد للسلام» 1991 واتفاق أوسلو 1993، وكلّ ما قدّمه منظّرو «التسوية» وقتها - وإلى اليوم - من مواقف واستنتاجات، كانت ولا تزال فاشلةً وعقيمة، بل كارثيّةً أيضاً، ويجب أنْ يُحاسَبوا عليها، باعتبارها جرائم سياسيّة جرى ارتكابها بحقّ الشعب الفلسطيني في السر والعلن.

ومع كلّ كارثةٍ جديدةٍ تُقدّم عليها قيادةُ منظّمة التحرير، نجدُ ما يشبه «فزعة الفصائل» التي تتحرّك قياداتُها بين مكاتب «الجزيرة» و«الميادين» و«العربيّة» تصرخ على الهواء. غير أنّ العدوّ الصهيونيّ لا يكترث بما يقوله هذا «المسؤول» الفلسطينيُّ أو ذاك، ولكنّه يكترث كثيراً إذا تحرّكت مجموعةٌ من الكوادر والقواعد المقاتلة من أجل إنجاز مهامّ سياسيّةٍ وكفاحيّةٍ محدّدة، وهذا يعني الشروع الفوري في العمل والحوار من أجل تأسيس الجبهة الوطنيّة الموحّدة وانتزاع الشرعيّة الثوريّة بقوة الجماهير وليس باستخدامها في «لعبة الانتخابات» أو بالاستقواء عليها.

والحال أنّه من دون الدعوة إلى المشاركة الشعبيّة في حركة التغيير الثوري، ومن دون فتح الباب واسعاً أمام كتل وتيّارات شعبيّة وثقافية وجموع العلماء والفنانين والمثقّفين الثوريين للمشاركة في تطوير حركة المقاومة الفلسطينيّة وتجديدها، بحيث يكون للمقاومة المسلحة والجيل الشابّ والمرأة الفلسطينيّة والحركة الأسيرة دورُ القائد والعمود الفقريّ فيها، من دون ذلك كلّه سيتعذّر على شعبنا اكتشافُ قدرته وطاقته الكامنة، والإقلاعُ نحو جبهةٍ وطنيّةٍ موحّدةٍ وفجرٍ جديد.

* كاتب فلسطيني

على الغلاف

ما السعودية؟ وطنيّة بلا وطن

فواز إبراهيم

في غابر القرون، ظلّ الوطن بمشتقّاته كافّة (المواطن، الوطنيّة والمواطنة) يُطرح في سياقات ثقافية وتاريخية واجتماعية وحتى سياسية مختلفة، ولم يكن ملتصقاً بكيان سياسي بعينه. فكان يُقال، على سبيل المثال، إن هذه الفئة من الناس تابعة في ولائها لحاكم هذا الإقليم أو ذاك، ولكن لم تُحبس تلك التابعيّة الناس في حدود إقليمية معيّنة، سوى ما يقع في أوقات الحروب وموجباتها مرتبطة حصريا بتجربة الدولة الحديثة، ولذلك أطلق عليها مسمّى «الدولة الوطنية» أو «Nation-State». وهكذا، اضحت مُصوَّبة ولا تزال نحو الدولة/ السلطة ورموزها، وليس المجتمع والأمّة، فلا وطنيّة من دون أرض وسلطة. ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن تعريف الوطنيّة خضع لنقاش واسع من زوايا سياسية وقانونية وأخلاقية، ولا سيما لناحية تداخُله مع مفاهيم أخرى مشابهة مثل القوميّة، وكان السؤال: هل الوطنيّة قيمة ثقافية ووجدانية أم قانون أخلاقي ودستوري ملزم، يجب اتّباعه من قِبَل أيّ شخص ينتمي إلى دولة ما أو يتقلّد منصباً رسمياً في إحدى مؤسّساتها؟

أهمل فلاسفة السياسة البحث بعُمق في مفهوم الوطنيّة، ولكنّ الدولة بتغوّلها واكتساحها المطبق، أمّلت عليهم تخصيص قدْر وازن من الجهد لتفكيك هذا المفهوم بجدّية. وقد وجّه الأناركي المسيحي، ليو تولستوي، نقداً إلى مفهوم الوطنيّة، معتبراً أنها باتت في عصرنا نزعة عقليّة خاصة، يتمّ إنتاجها على نحو متواصل في أذهان الناس في الاتّجاه الذي تريده الحكومة، ويجري تعميمها عبر المدارس والدين والصحافة المدعومة، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى، فهي باعث أخلاقي وفكري للطبقة الدنيا، يتمّ إنتاجه من قِبَل الطبقات الحاكمة بوسائل خاصّة، ليُحمل على تبنّيه بصورة دائمة من قِبَل الشعب. ولذلك، تقوم الطبقات الحاكمة بتعزيز الوطنيّة بوصْفها شعوراً نبيلاً لدى عامّة الجماهير، فيما هي المستفيد الأوّل منه.

كان سؤال فيلسوف الأخلاق، السدير ماكنتاير، في عام 1984: «هل الوطنيّة فضيلة؟»، قد أشعل نقاشاً واسعاً حول القيمة الأخلاقية للوطنيّة، بناءً على ما أظهره فلاسفة كبار من مناصرة لقضايا أممهم إبّان الحرب العالمية الأولى بين عامَي 1914 و1918، حين انحاز عالم الاجتماع الألماني، ماكس ويبر، إلى الإمبراطورية الألمانية، وعَدّ ذلك انتصاراً لقضية حضارة، وهو نفْس منطلق نظيره الفرنسي، إميل دوركهايم، في دعم فرنسا. وقد أظهر مفكّرون وعلماء سياسة أميركيون ولاءً خاصّاً للولايات المتحدة، لأنها تُظهر محاسن الحرية ضدّ شرور الشيوعية. ظهر إذاً أن الوطنيّة ذات طابع إقليمي (قُطري)، وبالتالي فإن طابعها الأخلاقي مرتبط هو الآخر بولاء كلّ شخص لبلده؛ فوطنيّة الفرنسي تَبقى حكراً على الفرد من أصول فرنسية. أمّا تقسيم الوطنية إلى شيء خاص بالوطن وآخر خاص بالحضارة، على قاعدة أن الوطن لنا والحضارة لنا ولكم، مع ما في ذلك من وجْه استعلاء، وكان الحضارة خاصة بوطن دون غيره أو أن هذا البلد دون غيره مصدر للحضارة، فهذا ينطوي على تحقير لأمم أخرى. وقد تحمل

> يُراد للسعودية أن تكون وطناً ودولة في آن واحد، بل يتحوّل حبّ الوطن إلى شرط لإثبات إخلاص المرء

الوطنيّة على الامتنان المعبَّر عنه بالولاء، أو يُنظر إليها على أنها أبعد من ما تُقدّم، أي على أنها نوع خاص من الامتنان، فيكون التعبير عن حبّ الوطن بالولاء، وهو ما يجعل الوطنيّة فضيلة.

عارض فلاسفة آخرون توصيف ماكنتاير للوطنيّة كفضيلة أخلاقية، وذهب ستيفن ناثانسون، على سبيل المثال، إلى ترجيح وطنيّة مخفّفة أو ما سمّاها «الوطنيّة المعتدلة»، وهو يقف في منطقة وُسطى بين الشوفينيّة وعدم الولاء، وقال بإمكانية أن تصبح الوطنيّة فضيلة، ولكن لا يعني ذلك أن مُواطني جميع الدول يجب أن يكونوا وطنيّين، وإنّما يعتمد على صفات دُولهم وحكوماتهم؛ فبعض الدول تفتقر إلى مستحقّات الولاء والتفاني، وبالتالي فإن إظهار حبّ الوطن تجاه هذه الدول غير جدير. وعليه، فإن الوطنيّة المقيّدة أخلاقياً محدودة في نطاق الإجراءات التي تتطلّب من المواطنين دعمها، ومشروطة بطبيعة الأمّة التي يتمّ توجيه الولاء لها. عارض بول جوميبرج، مقاربة ناثانسون، وخلص إلى أن الوطنيّة في أكثر الافتراضات منطقيّة في عالمنا، ليست أفضل من العنصرية، على أساس أن دعوى التوافق بين ضرورات الأخلاق المنطقية والعالمية الأخلاقية غير منطقية، لأنها تفترض أن الشمولية الأخلاقية محكومة لمبادئ تهَب اعتباراً متساوياً لجميع الأشخاص الذين قد يخضعون تحت تأثيرها بفعل ما، فليس هناك ثمّة تطابُق بين الشمولية الأخلاقية والأخلاق المنطقية.

على نحو الإجمال، فإن ثمّة نقاشاً لم ينقطع، جَذب إليه طيفاً من الفلاسفة من مدارس شتّى، على أساس أن الوطنيّة بمعنى «حبّ المرء لبلده» بحسب تعريف المعاجم السياسية، لا تُحقّق أغراضها من وجهة نظر المستفيد منها، أي السلطة.

في السعودية، تبدو مفاهيم الوطنيّة والقوميّة وأضرابها غائبة في الثقافة الشعبية بسبب تكوين الدولة نفسها؛ فحين نُطبّق تعريف الوطنيّة على أنه حبّ المرء لبلده، يتماهى البلد مع الدولة، فما جرى في عام 1932 هو أن كياناً مستحدَثاً أعلن عن نفسه وضَمّ مناطق/ دويلات، فيما ألغيت البُلدان لمصلحة بَلد لا كَنفه له لارتباطه بتجربة دولة من غير الممكن إسباغ صفة الوطن عليها، لافتقارها إلى الشروط الأوّلية لنموذج الدولة الوطنيّة. فالمشكلة في السعودية ليست في التداخل بين الوطنيّة والقوميّة، بحسب مناقشة برايموراتز، على أساس أن الوطنيّة مرتبطة بالدولة والقوميّة مرتبطة بالأمة، فهذا التداخُل غير وارد في المملكة، فهي فاقدة للصفتَين معاً؛ إنّ المحاولات المستمرّة من قِبَل مثقّفَين وكتّاب وإعلاميين لإنتاج مشاعر وهويّة ودوافع وطنية، تتصطدم على الدوام بواقع تاريخي كان عصيّاً على الاستبدال بجرعة وطنية مكثّفة تقدّمها الطبقة الحاكمة والنُّخب المثقّفة التابعة لها في أيّام معدودات. إن الوطنيّة كتفضيل أخلاقي هي من بين عناصر تفضيلية جمّة لدى الأفراد حيال أشياء كثيرة من مِثل الأماكن والأشخاص والأكل والشرب واللباس. وبالتالي، فإن الميل إلى حبّ الوطن ليس بالأمور القهرية، كما لا يمكن تصعيده ليكون فضيلة أخلاقية عليا. فالحبّ، من بين أشياء عزيزة في الحياة، هي فِعل اختيار، وليس فريضة. أقول ذلك، لأن ثمّة من يربط الوطنيّة بالولاء والخيانة، ويأخذ هذا الأمر منحًى خطيراً في السعودية، حيث لا فضْل فيه بين البلد والدولة، فأن تحبّ بلدك يعني حُكما أن تحبّ الدولة والعائلة المالكة، ومعارضة العائلة المالكة تعني خيانة الوطن والبلد.

تبدو مفاهيم الوطنيّة والقوميّة وأضرابها غائبة في الثقافة الشعبية بسبب تكوين الدولة نفسها (الأرشيف)

بقيت الوطنيّة عالقة بين الأخلاق والفلسفة السياسية، ولا تزال مادّة جدل متصاعد. وفي كلّ الأحوال فإن مفهوم الوطنيّة لم يُقارب خارج مجال عمل الدولة، بل يصبح واحدة من سبَبات الأخيرة حين تفصل رعاياها المستدجَنين بموجب مشاعر وطنية مستحدَثة، كأحد المكمّلات النفسية والثقافية لوجودها. ولذلك، ليس من المستغرَب أن تعكف الدولة على تشجيع الوطنيّة وتحويلها إلى فضيلة، إذ بها تُحقّق وحدتها واستقرارها. ولذلك، تخصّص الوزارات المعنيّة (التعليم والإعلام والدفاع والدين...) موادّ ثقافية لتحفيز مشاعر الأفراد، وإنتاج هويّة ومشاعر وذاكرة مشتركة تجتمع عند «حبّ الوطن»، والقصد منه في وعي الطبقة الحاكمة هو «حبّ الدولة». ولا غرابة، أيضاً، أن يكون من أهداف تحفيز المشاعر الوطنيّة تشجيع المواطنين على الامتثال للقانون ودعم سياسات الحكومة. وفي واقع الأمر، لا علاقة لحبّ المرء لبلده، ومسقط رأسه، وموطن عائلته والديار التي نشأ فيها وتشكّلت ذاكرته فيها،

> ثمّة استعصاء هويّاتي دالّته أن «المشترَك» الثقافي والتاريخي كمكوّن لذاكرة وطن، غيرُ قابل للتوليد

الذي لا يزال مُسلَّطاً بأشكال أخرى.

إن ما يُفقد المشاعر الوطنية فطريّتها وعفويّتها وبراءتها، هو تحوّلها إلى مصدر تهديد لأناس آخرين في الوطن نفسه، أو في بُلدان أخرى. في «اليوم الوطني السعودي» (23 أيلول)، يجري استحضار بطولات الجنود الذين خاضوا معارك التأسيس، والتي لم يكن ضحاياها سوى آباء المواطنين وأجدادهم. تلك هي الذاكرة والمشاعر الوطنية التي يُراد إحياؤها وتعميمها، ما يشي باستعصاء هويّاتي دالّته أن «المشترَك» الثقافي والتاريخي كمكوّن لذاكرة وطن، غيرُ قابل للتوليد، حتى في المناسبة التي صُمّمت من أجل تأكيد الوحدة الوطنية، وليس تذكير المواطنين بهزائم أجدادهم وقهر مناطقهم ونهبها من قِبَل صانع الكيان وحاكمه. تُنبّه تولستوي إلى خطورة تنامي الشعور بالولاء لبلدٍ منشؤه الحرب، وربطه بالوطنيّة. تولستوي، من خلفيّة لا سلطوية، عارض الوطنيّة كأداة من أداة الدولة، مصوّراً ذلك على النحو الآتي: إن شعوب كلّ أمّة يخدعها حكّامها، ويقولون للفرد منها بأنك معرّض للانسحاق من قِبَل الأمم الأخرى، ونحن نسهر على رفاهيّتك وسلامتك، وبالتالي نطلب منك بعض الملايين من المال - ثمرة عملك -، كي نقتني الأسلحة والمدافع والبارود والسفن للدفاع عنك، كما نطالب باندماجك في مؤسّسات نُقيمها نحن، حيث تصبح من جزيئات لا معنى لها من آلة ضخمة - الجيش - ستكون تحت سيطرتنا المطلقة. وعند دخولك الجيش، ستتوقّف عن أن تكون إنساناً له إرادة حرّة، ببساطة، ستفعل ما نطلبه منك. ولكن ما نتمنّاه قبل كلّ شيء هو ممارسة السيادة؛ والوسيلة التي نسيطر بها هي القتل، لذا، سنأمرك بالقتل.

في المقابل، قارب ستيفن ناثانسون الوطنيّة من وحي نموذج الدولة، وإن لم يصرّح بهذا فعلياً؛ فوظائف هذه الوطنيّة كما يراها تتطابق مع المواطن الصالح المستعدّ للتماهي مع الدولة، والدفاع عنها بدعوى الدفاع عن البلد. ومن هنا، لا يجد ناثانسون ما يميّز بين حبّ البلد وعاطفته تجاهه. ولكن ما هو أشدّ أهمية هو التمييز بين حبّ الوطن وحبّ الدولة، حيث يجري استخدامهما بشكل تبادُلي في أحيان كثيرة، وهذا ما يحصل في الجزيرة العربية، حيث يُراد للمملكة السعودية أن تكون وطناً ودولة في آن واحد، بل يتحوّل حبّ الوطن إلى شرط لإثبات إخلاص المرء وولائه وانتمائه إلى الدولة. ولذا، فإن الفرد الذي لا يعبّر عن حبّه لدولته يُصعب تصنيفه وطنياً، بل يُحسب خائناً، مع أنه قد يكون محبّاً لبلده ولقومه.

فهل الدولة السعودية إلّا نتاج حرب، أو معارك احتلال داخلية، وهل تجتمع الحرب والوطنيّة؟ إن العُقم التكويني الذي تعاني منه المملكة في إنتاج كلّ ما هو وطني (هوية، مشاعر، وحدة، ثقافة...) سوف يبقى كذلك، ما دام عقل التأسيس لا يزال غالباً على عقل التسيير.

لا غرابة إذاً، في «اليوم الوطني»، أن يذكّر المنتصرون، القابعون في السلطة، ضحاياهم/ المواطنين، بأنهم أُخضعوا بالقوة، وأنهم في وطن حكر على الحاكم، والوطنيّة فيه حِكَر على المحكوم.

المملكة في «عيدها» الـ92: دولة ابن سلمان السُّوريالية

حسين إبراهيم

تسري أحاديث في السعودية التي تحتفل اليوم بـ«العيد الوطني» الـ92، عن أن وفاة الملك سلمان ستُمثّل نهاية الدولة الثالثة التي أسّسها الملك عبد العزيز آل سعود في 15 كانون الثاني 1902، واستطراداً بداية الدولة الرابعة تحت حُكم وليّ العهد، محمد بن سلمان، إذا ما تمّ انتقال العرش إليه بسلاسة، وهو ما لا يزال الرجل غير مطمئنّ تماماً إليه، بالنظر إلى المشاكل الكثيرة التي يواجهها، ولا سيما مع أفراد الأسرة الذين ورث أباؤهم مراكز القوى عن والدهم المؤسّس، ومع الغرب الراعي لتلك الدولة. والذي لما يجد بعدُ طريقة للتعامل مع الحاكم الجديد.

كلّ حُكم بحاجة إلى شرعية. كان عبد العزيز يملك شرعيّة الوراثة، ثمّ عزّزها بتوحيد الحجاز ونجد وملحقاتها وباقي أنحاء المملكة التي أعلنت رسمياً باسمها الحالي «المملكة العربية السعودية»، وحدودها الراهنة، في 23 أيلول 1932. وجميع ذلك جرى برعاية بريطانيا، وفقاً لـ«معاهدة جدّة» المُوقّعة بين الحكومة البريطانية والمملكة الناشئة في عام 1927، والتي ورثتها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، بـ«معاهدة كوينسي» بين فرانكلين روزفلت وعبد العزيز نفسه. على أن مشكلة ابن سلمان مع الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة وبريطانيا، أنه لا يملك شرعيّة كتلك، بفعْل معارضة القسم الأكبر من الأسرة، والذي وجد نفسه خارج السلطة تماماً، له، ما خلا بعض الذين ارتضوا أن يكونوا تحت عباءته، وحصلوا على فُتات نفوذ في المقابل. ولذا، جعل ابن سلمان يوم التأسيس في 22 شباط 1727، على يد محمد بن سعود، عيداً أساسياً، هرباً من أحقّية أعمامه وأبنائهم في الحُكم. ولأن لدى الغرب الكثير ليخسره من حُكم غير مستقرّ وملحقاتها وباقي أنحاء المملكة التي أعلنت رسمياً باسمها الحالي «المملكة العربية السعودية»، الأضرار ما أمكن، ما دام لا يستطيع، كما يبدو إلى الآن، التخلّص من وليّ العهد.

ابن سلمان بدوره لم يستكِن، فأخذ في «البحث عن رزقه» في أمكنة أخرى، في روسيا والصين، وفي التفاوض لحلّ الأزمات التي كان قد افتعلها بنفسه مع دول الجوارَين القريب والبعيد، من مِثل إيران وقطر وتركيا والأردن وسلطنة عمان، إلّا أن الركائز الأساسية التي يقيم عليها الرجل نفوذه، تتمثّل خارجياً في إسرائيل والتأثير الذي تمارسه في العالم؛ وداخلياً في عنصرين: الأوّل اتّباع نمط استبدادي في الحُكم في محاولة لسحق المعارضة بكلّ أطيافها، وهذه مغامرة لها عواقب؛ والثاني هو «التحديث» الذي يمثّل مغامرةً أخرى، سواءٌ في ما يتعلّق بتغيير هويّة المجتمع نحو الانفتاح المفرط، لاجتذاب الشباب، أو ما يتّصل بمشاريع الإعمار الكبرى، بكلفتها الخيالية التي بلغت حدّاً دفَع أصواتاً حتى في إسرائيل الضنينة بنظام ابن سلمان، إلى انتقاد تلك الكلفة، أو هذا على الأقلّ أوحى التقرير الذي نشرته صحيفة «هارتس» أخيراً، واعتبرت فيه أن «رغبات ابن سلمان تدفعه إلى التلاعُب بأكبر اقتصاد نفطي في العالم، في مقامرة مليئة بجنون العظمة، وإذا فشلت هذه المقامرة؛ فإن مصير شاه إيران سيكون في انتظاره».

وليّ العهد السعودي، إذ يتملّكه الخوف، فإن من سماته الهروب إلى الأمام (الأرشيف)

لكن وليّ العهد السعودي، إذ يتملّكه الخوف، فإن من سماته الهروب إلى الأمام، وهو عبْر نقطة اللاعودة على هذا الطريق، وصار يعالج كلّ فشل أو بطء في إنجاز مشروع ضخم، بالإعلان عن مشروع أضخم، شراءً للوقت الذي كان قد لا يعمل لمصلحته، مبدّداً موارد البلد الضخمة بطريقة ارتجالية، وهي موارد غير ثابتة باعتبار أن مصدر معظمها، هو النفط، الذي تتراجع أسعاره بين ما يحفّز على التوسّع الكبير في الإنفاق، وما يدفع إلى شدّ الأحزمة، ولكنّ الشدّ يغدو أكثر صعوبة بعد التوسّع. فحتى الأسعار الحالية للنفط، بين ثمانين وتسعين دولاراً للبرميل، ليست كافية للمشاريع التريليونية التي لا تُعرف لها جدوى، من مِثل مشروع مدينة «نيوم» التي كانت تكلفتها المقدّرة في الخطّة الأصلية تبلغ 500 مليار دولار، ومن ثمّ ارتفعت بصورة جوهرية بعد تعديلات أمر بها وليّ العهد، وخاصة على المشروع الأساسي فيها، مبنى «ذا لاين» الممتدّ بطول 170 كيلومتراً وارتفاع 500 متر. فماذا لو تمّ إنجاز مدينة «نيوم»، ثمّ فشلت في لعب الدور الذي أقيمت لأجله؟

ثمّة أسباب كثيرة للاعتقاد بصعوبة نجاح مشاريع كهذه في السعودية، أهمّها أن البطش الذي يستخدمه ابن سلمان ضدّ المعارضين، ليس عاملاً مشجّعاً لا على السياحة ولا على الاستثمار. كما أن التركيبة القبَلية للمملكة لا تسمح بأن تأخذ الحرّيات الشخصية غير السياسية، الضرورية لأيّ مركز تجاري أو مقصد سياحي، مداها، بدليل أن التسريبات عن السماح بتناول الكحول في المملكة تثير ضجيجاً مستمرّاً على وسائل التواصل الاجتماعي، كما حدث بعد نشر صحيفة «وول ستريت جورنال» قبل أيام، خبراً عن رسوم تخيّلية حصلت عليها، تفيد بتخصيص مكان لخدمة المشروبات الكحولية في جزيرة سندالة التابعة لـ«نيوم»، أو مثلما وقع خلال «موسم الرياض» الأخير، الذي شهد حفلات رقص مختلطة غير معتادة في المملكة تخلّلتها حوادث تحرّش جنسي وتعاطٍ للمخدّرات.

على المستوى السياسي، لا يزال ابن سلمان يعتمد توجّهاً هجينياً، يقوم على محاولة ابتزاز الغرب، من خلال العلاقة مع الشرق. ومع ذلك، فلسياسته سياق واضح يمكن تتبّعه. فلم يكن ابن سلمان ليستطيع التلاعب بالإدارة الديموقراطية في أميركا بتحالفات ظرفية مع الصين وروسيا، لو لم يكن مستنداً إلى موقف لا تُخفيه إسرائيل، ويُعتبر وجوده في السلطة مصلحة إسرائيلية خالصة. لكنّ الهدف النهائي له، يبقى قبوله في الغرب، وهو أمر لم يَعُد يسيراً، بسبب رفض الرأي العام الغربي له، كما لكلّ تاريخ الحُكم في المملكة، والذي صار يُنظر إليه على أنه «وصْمة عار على جبين الديموقراطية الغربية». كان ابن سلمان يريد تحقيق «فتْح» بزيارة لندن خلال تشييع الملكة إليزابيث الثانية، إلّا أن الدعوة التي جاءت باسم أبيه، لا بصفته، لم تسعفه، على خلاف الدعوات التي وُجّهت إلى الدول الأخرى وحملت صفات القادة من دون أسمائهم. وقيل كذلك إن لندن طلبت منه سرّاً عدم المجيء، لكي لا يثير احتجاجات تُشوّش على الجنّازة، وخاصة أن المحتجّين كانوا قد جهّزوا صور جمال خاشقجي للنزول بها إلى الشارع في حال حصول الزيارة. ثمّ جاء قرار محكمة الاستئناف الأميركية برفض منْح حصانة رؤساء الدول، ليثقّل أكثر على إمكان قيامه بزيارة واشنطن، حيث يواجه دعاوى كثيرة إحداها رفعتْها خطيبة خاشقجي، خديجة جنكيز.

ثمّة أسباب للاعتقاد بأن لإسرائيل دوراً عملانياً في حماية حُكم ابن سلمان، نظام «بيغاسوس» الذي تنتجه شركة «آن أس أو» الإسرائيلية، والذي استخدمه مُعاونوه للتجسّس على هواتف المعارضين بهدف اصطيادهم، لا يصل إلى السعودية أو غيرها من دون موافقة أمنية إسرائيلية، وهو الذي استُخدم في التجسّس على خاشقجي قبل اغتياله. في السياق نفسه، جاء التدخّل الإسرائيلي المباشر في الإصرار على زيارة بايدن للمملكة وتصويرها على أنها انتصار لابن سلمان، بالاستفادة من واقع أن المسؤولين الأميركيين يصبحون خلال الفترات الانتخابية، ومن بينها الانتخابات النصفية للكونغرس والتي باتت على الأبواب، أكثر انصياعاً للرغبات الإسرائيلية، على رغم أن وليّ العهد اضطرّ في المقابل إلى رفع إنتاج النفط إلى مستويات قياسية فوق الـ11 مليون برميل يومياً، ما ساهم في كبح الأسعار قليلاً.

> ما زال ابن سلمان يعتمد توجّهاً هجيناً، يقوم على محاولة ابتزاز الغرب، بالعلاقة مع الشرق

لولا إسرائيل، لم يكن وليّ العهد السعودي ليتمكّن من تصفية مراكز القوى داخل المملكة واحداً تلو الآخر، على رغم أن تلك المراكز متجذّرة في الحُكم منذ عشرات أو حتى مئات السنين، كالمؤسّسة الوهابية، وأجنحة الأسرة التي كان كلّ منها يحظى بعلاقات مع قبائل ممتدّة في أنحاء المملكة أو حتى الخليج، ومع أطراف غربية. فالحملة هذه تخدم تعزيز قبضة ابن سلمان على السلطة، إلّا أنها في المقابل تزيح عقبات من أمام التطبيع مع إسرائيل. وقد كان لبعض الاعتقالات التي شملت رجال دين خصوصاً، علاقة مباشرة بالموقف من الاحتلال الإسرائيلي، كما جرى في حالة إمام الحرم المكّي، صالح آل طالب، الذي حكمتْه محكمة استئناف بالسجن عشر سنوات، ناقضةً حُكم براءة من محكمة ابتدائية، بعدما انتقد تراقُص الشبّان والشابات معاً في حفلات هيئة الترفيه المختلطة، وكذلك ردّد ادعية لفلسطين وشعبها، معتبراً الإسرائيليين غاصبين ومحتلّين.

وعلى رغم أن ابن سلمان مُحاط بمجموعة من القتلة المحترفين، إلّا أن البطش الذي يمارسه ضدّ المعارضين يتمّ بعون خارجي أيضاً، في ظلّ ما أثارته المعارضة السعودية أخيراً عن دور مستمرّ لجاريد كوشنر، المعروف بعلاقته الوثيقة بإسرائيل، في رعاية هذا البطش، على رغم رحيل والد زوجته، دونالد ترامب، عن السلطة. لكن ذلك لا يزيل المخاطر من أمام الحُكم، بل يزيدها، من خلال إقفال خطوط التراجع أمام المعارضين الذين صارت حملاتهم أعلى صوتاً، كمثل تلك التي تحتلّ الواجهة حالياً تحت عنوان «لا لإعدام العلماء ولا لتغليظ الأحكام»، تخوُّفاً من إعدام دُعاة من معتقلي الرأي الذين كانت النيابة قد طلبت لهم هذه العقوبة، ومن ضمنهم سلمان العودة وعوض القرني وعلي العمري.

فلسطين

لا يبدو أن الاتفاق الذي جرى التوصّل إليه في مدينة نابلس، لتطويق ذيول المواجهات الأخيرة بين الأهالي والأجهزة الأمنية الفلسطينية، سيحول دون تكرار هذا السيناريو في المدينة نفسها أو في جنين أو في أيّ منطقة من الضفّة الغربية، بل ثمّة توقّعات بأن يغري الاتفاق السلطة بتصعيد عمليات ملاحقتها للمقاومين والمطاردين. وعلى رغم أن المؤسّسات والفصائل «النابلسية» لم تمانع إبرام تفاهم يجنّب الأراضي المحتلّة سيناريو الاقتتال الأهلي، لما تُدركه من عواقب لذلك على حالة المقاومة المتنامية في الضفة، فإن هذه الحالة لا يبدو إلى الآن أن ثمّة شيئاً سيعيق تطوّرها، وهو ما ينبئ به الاستنفار العالي المستوى لدى الاحتلال تحسّباً لموجة عمليات نوعية خلال «الأعياد اليهودية»

اتّفاق نابلس لا يلجم السلطة

ملاحقة المقاومين مهمّة ثابتة

انطوت أحداث نابلس على خطورة على حالة المقاومة المتنامية في الضفة الغربية (أ ف ب)

رام الله ـ **أحمد العبد**

لم تكد ساعات تمرّ على الاتفاق الذي تمّ التوصّل إليه مساء الأربعاء لتطويق الأحداث والاحتجاجات الشعبية التي شهدتها مدينة نابلس في أعقاب اعتقال أجهزة الأمن الفلسطينية، المطلوبَين للاحتلال مصعب اشتية وعميد طبيلة، حتى عاودت هذه الأجهزة استعراض القوّة في المدينة، من طريق نشر دورياتها وعناصرها في شوارعها وأحيائها، وشنّها حملة اعتقالات واسعة طاولت نحو 20 شابّاً. ولم تكن تلك الحملة مُفاجئة، بل يُتوقّع لها أن تتوسّع في الأيام المقبلة، في ما يمثّل ضرباً عرْض الحائط بالاتفاق، الذي نصّ على عدم ملاحقة أيّ شخص على خلفيّة مشاركته في الاحتجاجات المشار إليها، وإطلاق سراح مَن اعتُقلوا بسببها، وهو الأمر الذي لم يتمّ، إذ افتقر الاتفاق الذي جرى إبرامه بجهود بذلتْها أطراف عدّة منها حركة «فتح» في البلدة القديمة في نابلس، و«لجنة المؤسّسات والفعّاليات» في المدينة، إلى أيّ ضمانات أو تعهّدات واضحة، سواءً لناحية متابعة ملفّ اشتية بصورة مُرضية، أو بشأن اعتبار حالة المقاومين المطاردين «حالة وطنية» لا تجوز ملاحقتها بدواعٍ أمنية، أو لجهة الإفراج عن المعتقلين وعدم تجديد الاعتقالات.

> لا يبدو أن اتفاق نابلس سيلجم الأجهزة الأمنية، بل الظاهر انه سيُغريها باطلاق يدها بقوّة أكبر

وعلى خلفيّة ذلك، قرأ البعض في ما جرى انتصاراً للأجهزة الأمنية، وتخلّياً عن المقاوم اشتية من قِبَل مجموعات «عرين الأسود» في نابلس، وهو ما نفتْه الأخيرة في بيان صحافي، مؤكدةً «(أنّنا) لا ولن نتخلّى عن أخينا مصعب اشتية، المطلوب لقوّات الاحتلال والمُختطَف حالياً من قِبَل قوّات السلطة والمحتجَز في سجن أريحا مع الشاب ابن مدينة نابلس، عميد طبيلة، ونؤكد أن مصعب صاحب فكرة والفكرة لا تموت»، مضيفةً «أنّنا في عرين الأسود قد كظمنا غيظنا، وقبلْنا بالحلّ الذي عُرض علينا كرامةً للشهداء وحقناً لدم الفلسطيني وحفاظاً على السلم الأهلي، راجين الوفاء بالوعود والقرارات التي خرج بها اجتماع أمس». ومنذ اعتقاله، تسعى الأجهزة الأمنية لسوْق روايات عن اشتية كمبرّر لملاحقته، من خلال التركيز مثلاً على أن مصعب عمل على تجنيد الشبّان وتسليحهم، وهي الرواية التي نقلها مراسل «القناة 12» العبرية، أوهاد حمو، عن مصادر فلسطينية لم يُسمّها، قالت إن «اشتية شخصية ذات مهام استراتيجية لحركة حماس في حيّ القصبة في مدينة نابلس، وقد كان هدفاً لوحدة اليمام الإسرائيلية قبل شهرين على خلفيّة نشاطه لتجنيد عناصر للحركة بتمويل إيراني، وإنه تلقّى تعليمات لتجنيد عناصر في الأجهزة الأمنية الفلسطينية، كما قام بتجنيد آخرين واشترى أسلحة وذخيرة بمليون دولار من دون ترك أيّ بصمات لحماس».

وعلى أيّ حال، لا يبدو أن اتفاق نابلس سيلجم الأجهزة الأمنية، بل الظاهر أنه سيُغريها باطلاق يدها بقوّة أكبر، لا في نابلس فقط، وإنّما أيضاً في جنين، التي شهدت محاولة فاشلة لاعتقال أحد المطلوبين من حركة «حماس» في اليوم نفسه لاعتقال اشتية. وهي ستستند في ذلك إلى وجود قرار سياسي - أمني، وذريعة تُلوّح بها أمام الأهالي عنوانها الفلتان الأمني والفوضى وتداعياتهما. ومن هنا، لا يُستبعد أن تتكرّر أحداث ليل الإثنين - الثلاثاء في نابلس أو جنين أو أيّ مدينة في الضفة الغربية، خصوصاً أن تلك الأحداث أظهرت وجود غضب عارم في الشارع تجاه السلطة وسياساتها، دفع الشبّان إلى كسر خوفهم من الأجهزة الأمنية، وخوْض مواجهات طالما اقتصرت على قوّات الاحتلال خلال اقتحامها البلدات والمدن الفلسطينية، فيما شكّلت المواجهات اختباراً لمدى استعداد السلطة للمضيّ بعيداً في استفزاز الشارع.

مع ذلك، يُعتبر الناطق باسم «المؤسّسات وفعّاليات محافظة نابلس»، غسان حمدان، أن «اعتقالات الخميس لا تُعدّ خرقاً لاتفاق المبرم لاحتواء أحداث نابلس، بل لها علاقة بالمطلوبين على أساس عمليات التخريب والسرقة والاعتداء على الصحّية، والمسألة الأخرى متابعة ملفّه وطموحنا أن يتمّ الإفراج عنه وهذا موقفنا».

وانطوت أحداث نابلس على خطورة على حالة المقاومة المتنامية في الضفة الغربية، كونها تمثّل إحدى أدوات الضغط عليها وعلى دورها وصورتها أمام المجتمع المحلّي، من بوّابة الخوف من الفوضى وسفك الدم الفلسطيني، ولكنّها في كلّ الأحوال لم تُكبّل يديها، أو تحبط مسارها نموّها واتّساعها في مواجهة الاحتلال. وفي هذا السياق، استهدف مقاومون من مجموعات «عرين الأسود» في نابلس، أمس، حاجزَ صرة العسكري، ومستوطنة «براخا» المُقامة على أراضي نابلس، بينما تعرّضت عدّة مواقع للعدو في الخليل لإطلاق نار، وجرى استهداف مركبة للمستوطنين قرب مخيم الفوار بالزجاجات الحارقة. كذلك، رُصد انتشار ملثّمين ينتمون إلى «حماس» في بلدة بيت أمر، أثناء تعليقهم «بوسترات» في الشوارع تضامناً مع المقاوم اشتية، الأمر الذي دفع الأجهزة الأمنية إلى إرسال تعزيزات إلى البلدة.

وجاء ذلك في وقت لا يزال فيه التأهّب لدى قوات العدو مرتفع المستوى، نظراً إلى وجود عشرات الإنذارات من وقوع عمليات في الأراضي المحتلّة. وفي هذا الإطار، أعلن المفتّش العام لشرطة الاحتلال، يعقوب شبتاي، أمس رفع حالة التأهّب إلى «أعلى مستوى» في صفوف قوّاته، على أساس «ارتفاع كبير في عدد الإنذارات» التي تلقّاها الجهاز، حول «مخطّطات ونوايا» لتنفيذ عمليات، وذلك بدءاً من مساء يوم السبت المقبل، حتى نهاية فترة الأعياد اليهودية في 17 تشرين الأول. وكانت شرطة الاحتلال قد شرعت في سلسلة إجراءات، شملت نشْر آلاف العناصر في مناطق متاخمة، مع التركيز على نحو خاص على مدينة القدس المحتلة، ونصْب حواجز ونقاط تفتيش على الطرق وفي مراكز التسوق والترفيه والمعابد ومناطق التجمهر.

«حماس» تستبق «الأعياد اليهودية»: حذارِ استباحة الأقصى

غزة ـ **رجب المدهون**

في الوقت الذي تستعدّ فيه «جماعات الهيكل» لتنفيذ اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، ومحاولة إحداث تغييرات جديدة في الوضع القائم هناك، أبلغت حركة «حماس»، الوسطاء، بأن أيّ خطوات من هذا النوع «ستؤدّي إلى تفجير الأوضاع وقد تقود إلى معركة لا يرغب فيها أحد». وبحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر «حمساوية»، فقد أوصلت الحركة إلى الوسطاء المصريين والقطريين والأمميين، أخيراً، أنها «تراقب ما يجري في المسجد الأقصى، ومحاولات اليمين المتطرّف تكريس تقسيمه، عبر تكثيف سياسة الاقتحامات، وإقامة مراسم استفزازية جديدة داخل الحرم». وركّزت «حماس»، خصوصاً، بحسب المصادر، على مسألة «نيّة جماعات الهيكل نفخ البوق في باحات الأقصى خلال رأس السنة العبرية»، مؤكدةً أنها «لن تسمح بتمرير هذا الأمر، ولن تتردّد في اتّخاذ القرار المناسب حياله». ودعت الحركة، الوسطاء، إلى الضغط على سلطات العدو، «لأن المقاومة الفلسطينية لن تقبل بأن يكون الأقصى مادّة انتخابية يستخدمها المتطرّفون في دولة الاحتلال»، مشدّدةً على أن «نتائج معركة سيف القدس لا تزال حاضرة، ولن يتمّ التراجع عن مكتسباتها».

وفي الإطار نفسه، حذّرت «حماس» على لسان عضو مكتبها السياسي محمود الزهار، خلال مؤتمر صحافي عُقد أمس في مدينة غزة، من «إمكانية جرّ المنطقة إلى حرب دينية في حال واصل الاحتلال انتهاكاته في المسجد الأقصى»، منبّهةً إلى أن «ما يجري في القدس والأقصى من تسارُع لأشكال العدوان ووتيرة المخطّطات الصهيونية التهويدية، يشكّل اعتداءً سافراً على المكانة الدينية والإسلامية للمدينة والمسجد»، عادّةً ذلك «امتداداً لمخطّط التهويد الذي اعتمدته حكومة الاحتلال في عام 2018، ووفّرت له الإمكانات للتمدّد الاستيطاني المتوحّش في المدينة المقدسة». واعتبر الزهار أن «استمرار هذا العدوان سيكون سبباً في معركة كبرى نهايتها زوال الاحتلال»، مُجدّداً التزام «حماس» «المطلق بالدفاع عن حقوق شعبنا ومقدّساته بكلّ الوسائل الممكنة». ووثّقت الحركة، في المؤتمر، تصاعُد الاعتداءات بحقّ مدينة القدس والمسجد الأقصى بشكلٍ صارخ في الآونة الأخيرة، مُحصيةً «منذ بداية عام 2022، اقتحام أكثر من 27 ألف مستوطن للمسجد، وقتْل قوّات الاحتلال 6 مواطنين من مدينة القدس، منهم الصحافية شيرين أبو عاقلة، واعتقالها 2012 مواطناً بينهم أطفال ونساء، وهدمها أكثر من 90 منزلاً». وحضّ الزهار أهالي الضفة والقدس والداخل على «شدّ الرحال والنفير والرباط في الأقصى، وخاصة في فترة الأعياد المزعومة»، مطالباً «السلطة الفلسطينية بالقيام بواجبها في حماية القدس والأقصى، بدلاً من التنسيق الأمني ومطاردة المقاومين واعتقالهم خدمةً للاحتلال». كما ناشد «أحرار العالم التحرّك لردع الاحتلال وإجباره على وقف مخطّطاته العنصرية، والعمل على رفع ملفّ الجرائم والانتهاكات الصهيونية إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاكمة قادة الاحتلال كمُجرمي حرب».

ويأتي ذلك فيما من المتوقّع أن تشهد الأيام المقبلة موجة جديدة من الاعتداءات الاستيطانية على المسجد الأقصى، حيث تنوي «جماعات الهيكل»، «نفخ البوق» عدّة مرّات في المسجد، يومَي الـ26 و27 من أيلول الجاري، بمناسبة ما يُسمّى «رأس السنة العبرية». أمّا في 5 تشرين الأول، الذي يصادف «عيد الغفران» العبري، فالمقرّر تأدية طقوس «قربان الغفران» في الأقصى، وهو ما تمّ بالفعل العام الماضي من دون استخدام أدوات، فيما ينوي المستوطنون أيضاً الرقص في «المدرسة التنكرية» في الرواق الغربي للمسجد بعد أذان المغرب مباشرة. ولكوْن هذا «العيد» يوم تعطيل شامل لمرافق الحياة، فإن الاقتحام الأكبر سيكون في الـ6 من تشرين الأول، في حين سيبدأ من اليوم العاشر من الشهر نفسه وحتى الـ17 منه، «عيد العُرُش» التوراتي، والذي يحرص المستوطنون خلاله على إدخال القرابين النباتية، من أغصان صفصاف وسُعُف نخيل وثمار حمضيات، إلى الحرم القدسي.

> من المتوقّع أن تشهد الأيام المقبلة موجة جديدة من الاعتداءات الاستيطانية على المسجد

دعت الحركة، الوسطاء، إلى الضغط على سلطات العدو لمنع أيّ استفزازات في المسجد (أ ف ب)

إسرائيل «تطوّر» منهاج التجريف

«فلّيَعلق» فلسطينيّو النقب بعضهم

خطّت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خطوة إضافية متقدّمة على طريق مساعيها لتجريف حياة البدو في صحراء النقب المحتلّة، فبعدما دأبت على انتهاج أساليب استيطانية إحلالية من مِثل هدم البيوت فوق رؤوس ساكنيها، وحرمان الأهالي من البُنى التحتية والمؤسّسات التعليمية والصحّية، وإبادة المحاصيل الزراعية، ومصادرة المواشي وقتلها، ها هي اليوم تتصدّى لإيجاد «حلّ» لمشكلة الاكتظاظ السكّاني في المناطق غير المعترَف بها، من طريق ضرْب الفلسطينيين بعضهم ببعض، في ما لا يصبّ، في نهاية المطاف، إلّا في مصلحة تنمية «الغيتوهات» التي يُحشر فيها العرب حشْراً

بيروت حمود

لا تكفّ آلة التدمير الإسرائيلية عن ابتداع أساليب «مطوَّرة» في محاولاتها تجريف مناطق السكّان الأصليين. جديدُها، في هذا المجال، اختراعها «حلّاً مذهلاً» لمشكلة أهالي القرى المسلوبة الاعتراف، يتمثّل في أن «تُعلّق» هؤلاء مع أهل أكبر مدن النقب وثانيها على مستوى فلسطين، رهط، التي يعاني أبناؤها أصلاً ضائقة سَكنية خانقة، ولا يُسمح لهم بشراء الأراضي ولا البناء فيها بحجّة «أنها غير مرخّصة». إذ أقدمت «معيان»، وهي سلطة «توطين» البدو الإسرائيلية، على عرْض قسائم بناء في الضاحية الرقم 11 في المدينة، ليقوم 80 فلسطينياً من أهالي الزرنوق بشرائها للبناء فيها. وطبقاً لمعلومات «الأخبار»، فإن البلدية التي يُفترض أن الضاحية المذكورة تقع ضمن صلاحيّاتها «لم تكن على علم بطرْح القسائم»، ولأجل ذلك، رفعت دعْوى في محكمة إسرائيلية، لم يكن مستغرَباً بطبيعة الحال وقوفها في صفّ الطرف الإسرائيلي، المتمثّل في «معيان».

وأثار إقدام فلسطينيّي الزرنوق على شراء القسائم المُشار إليها، سُخط بقيّة أهالي القرية البالغ عددهم 5000 نسمة، والذين يطالبون بالاعتراف بقريتهم وحقّهم في أراضيهم، ويرفضون الحلول الجزئية التي تأتي على حساب «إخوتهم الفلسطينيين»، كما يأبون أن يكونوا جزءاً من المخطّط الإسرائيلي الرامي إلى حصْر فلسطينيّي النقب في أضيَق مساحة ممكنة من أرض البادية، مقابل أكبر مساحة ممكنة للمستوطنات. وعلى هذه الخلفية نفسها، نظّم شبّان وشابّات فلسطينيون من رهط، أنفسهم في حراك «ليس مسيَّساً، ولا تابعاً لجهة أو لحزب»، وفق ما يؤكد الناشط سهل الدبسان في حديثه إلى «الأخبار»، لافتاً إلى أن أولى خطوات «الحراك الشبابي» تمثّلت في نَصْب خيام احتجاجية في المدينة. ويرى الدبسان أنه «بالنسبة إلى السلطات الإسرائيلية، الحلّ لا يمكن أن يأتي على حساب المستوطنات اليهودية، القائمة فوق أراضي الفلسطينيين أصلاً، بل وُجدت أن الطريق الأمثل لذلك هو توطين عرب على حساب عرب آخرين يعانون بالمناسبة من الحرمان والمشكلة ذاتها»، مشدّداً على أن «الحلّ يكمن في الاعتراف بقرية الزرنوق وحقّ أصحابها فيها، وأيضاً الاعتراف ببقية القرى الفلسطينية في النقب». ويجزم أن «مشكلتنا ليست مع أهالي الزرنوق، فهم إخوتنا، بل على العكس، كُنّا سنرحّب بهم لو أننا أصلاً نجد لأنفسنا الحقّ في البناء في أراضينا، ولكن نحن نعاني من مشكلتهم»، مشيراً إلى أنه «بعد بضعة أشهر سيتجاوز عدد سكّان رهط نظيره في مدينة الناصرة التي هي أكبر مدينة فلسطينية في الداخل. ومن غير المعقول أنه لا يُسمح لنا بالشراء والبناء في أرضنا، وفجأة يُسمح لإخوتنا من قرية غير معترَف بها بذلك»، معتبراً أن كلّ هذا «ياتي في صالح المستوطنات الإسرائيلية، ويهدف تجميعنا في غيتوهات مكتظّة على أقلّ مساحة من أراضينا».

ولم تَرُقّ الحركة الاحتجاجية في رهط سلطات الاحتلال؛ إذ سارعت «سلطة أراضي إسرائيل»، أمس، إلى إرسال

> نظّم شبّان وشابّات فلسطينيون من رهط، أنفسهم في حراك رافض للمخطّط الإسرائيلي

جرّافاتها وآلياتها، محميةً بقوات خاصة من الشرطة، لاقتحام الضاحية 11، والإجهاز على الخيام المنصوبة فيها، ومنْع الأهالي والناشطين من الاقتراب من المنطقة أو دخولها. إلّا أن الناشطين أكدوا أنه «سيُعاد بناء الخيام من جديد، وسنستمرّ في مطالبتنا»، علماً أن هدمها جاء بعد أيّام من اعتقال شرطة الاحتلال خمسة فلسطينيين من عائلة أبو زايد، بشبهة «إنشاء خيام على أراضي دولة من دون ترخيص». وليست مشكلة رهط مستجدّة؛ فالمدينة التي أُسّست عام 1972 على غرار سبع أخريات في النقب لتجميع البدو الفلسطينيين في «غيتوهات»، تضمّ اليوم ما يربو عن 70 ألف نسمة على مساحة تزيد بقليل على 19 دونماً، وهي المدينة الفلسطينية الخالصة (غير مختلطة) في الداخل، والثانية بعد الناصرة كثافةً. وتكمن مشكلتها الأساسية في معاناتها اكتظاظاً سكانياً عالياً؛ إذ يعيش ما معدّله 3402 شخص على كلّ كيلومتر مربّع منها. ومنذ أكثر من عقد، تضغط سلطات العدو على البلديّات والسلطات المحلّية في رهط وغيرها من المدن غير المعترَف بها، من أجل التورّط في صفقات تهجير للأهالي، بل إنها لم تتوانَ في بعض الأحيان عن وضع القبول بهذه الصفقات كشرط للحصول على ميزانيات.

وفي هذا الإطار، عرضت «سلطة تطوير النقب»، عام 2019، على بلدية رهط، المصادقة على تسويق 10 آلاف وحدة سكنية في الضاحية 11، مقابل موافقتها على تهجير أكثر من أربعة آلاف من أهالي الزرنوق، وإسكانهم في 1800 وحدة سكنية في الضاحية ذاتها. لكن ذلك العرض قُوبل برفض شديد من قِبَل الأهالي واللجنة الشعبية والبلدية على حدّ سواء، كما رفضه أهالي الزرنوق الذين أكدوا أن الهدف من تهجيرهم هو بناء مستوطنة «عومريت» على أراضيهم. وعلى رغم ما تَقدّم، لم يمتنع 80 شخصاً من القرية، أخيراً، عن شراء القسائم التي عرضتْها «معيان»، وهو ما أثار تساؤلات حول ما إن كانت «قوى حزبية» قد تدخّلت للدفع في الاتّجاه المذكور، خصوصاً قبيل فترة الانتخابات، مستغلّةً حقيقة أن الأهالي يعيشون في «جهنم» التي صنعتْها إسرائيل لهم، فيما تُعدهم اليوم بـ«نار» في رهط لا تختلف حقيقة الحياة فيها عمّا في سواها، خصوصاً على مستوى شبكات البنى التحتية، والكهرباء، والماء، والحرمان من التخطيط، وأزمتي التعليم والبطالة.

إزاء ذلك، يتوحّد أهالي رهط على رفض المخطّط الإسرائيلي الأخير وإفشاله، وهو ما تُساندهم فيه معظم القوى والفعاليات، فضلاً عن شيوخ العشائر. وفي هذا السبيل، اتّفق هؤلاء على إرسال وثيقة تطالب عائلات الزرنوق التي أقدمت على الشراء بالتراجع، وتناشدها «بالله ألّا تكون عوناً للسلطة على تنفيذ برنامجها اللاإنساني في ما يتعلّق بالضاحية 11...». على أن الوثيقة التي نُشرت على صفحة رئيس البلدية، فايز أبو صهيبان، اعتبرها البعض «غير موفّقة»، كونها يجب أن تُوجّه ضدّ السلطات الإسرائيلية التي هي أساس المشكلة، والتي يظهر أنها تريد تزكية تنافسها حتى يتصارع أبناء البيت الواحد في ما بينهم.

تضغط سلطات العدو على البلديات والسلطات المحلّية في رهط من أجل التورّط في صفقات تهجير للأهالي (من الويب)

الحدث

روسيا تدخل مرحلة جديدة: «الحرب العالمية» واقعة

يُثار، منذ انطلاق العمليات الروسية في أوكرانيا، سؤال حول ما إذا كان الحدث الذي بدأ بـ«عمليّة عسكرية»، سينتهي إلى حربٍ عالمية ثالثة، بالنظر إلى أن البلد الذي يتلقّى الضربات واقع على تخوم العالم الغربي، وأن هذا الأخير بات طرفاً في المواجهة. ومع دخولها شهرها الثامن، هناك أسباب موجبة للاعتقاد بأن الحرب «الكونيّة» أصبحت أمراً واقعاً - والتقدير لألكسندر دوغين - ينبغي التعامل معه، بعدما دُفِعت روسيا إليه دفعاً، بفعل عوامل كثيرة، أبرزها إصرار الولايات المتحدة على كسْر شوكتها وهزيمتها والفوز بأيّ ثمن، حتى وإنْ كان ذلك سيعني تسيُّدها عالماً مدمّراً يعمّه الخراب

أمام انسداد أفق أيّ حلّ، وغياب المبادرات التي من شأنها لجْم الاندفاعة الغربية، يَبرز التهديد النووي باعتباره احتمالاً (أ ف ب)

موسكو - الأخبار

ليس ثمّة مَن يعتزم الاستسلام في الحرب الدائرة بالنيابة بين روسيا والغرب، بعدما بلغت من التصعيد مبلغاً لم يَعُد ممكناً معه التراجع. مستبشراً بالإنجازات التي حقّقتها قوّاته أخيراً حول خاركيف، على الجبهة الجنوبية، وضع الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، الذي خاطب قادة العالم المجموعين في الأمم المتحدة، خمسة شروط «غير قابلة للتفاوض» لـ«سلام» يريده على مقاس مصالحه ومصالح حلفائه، فيما كانت روسيا التي دعا رئيسها، فلاديمير بوتين، إلى تعبئة عسكرية جزئية، أي توسيع العملية العسكرية إلى حربٍ شاملة، قد سبقته بالتلويح بالخيار النووي، وهو ما يمثّل، وفق محلّلين غربيّين، محاولةً من جانبها للضغط على أوكرانيا ومِن ورائها الولايات المتحدة، للاستسلام. إزاء هذا «الجنون» المنفلت من عقاله، لا تفتأ أميركا - بصفتها الطرف الآخر في المواجهة - تسعّر الحرب بشتّى الأدوات والوسائل، وتشجب، كما جاء على لسان رئيسها، جو بايدن، أمام المحفل الدولي المنعقد في نيويورك، «الانتهاكات» التي يتعرّض لها النظام الدولي على أيدي الروس.

> في ظلّ إصرار النُّخب الغربية على ضرورة مواصلة الحرب «بأيّ ثمن»، يصبح تقدير دوغين أقرب إلى واقع الحال

في واقع الحال، لا ينقسم العالم بالتساوي إزاء الحرب، لكنه يقف متساوياً، اليوم، على بُعد خطوةٍ من حرب عالمية ثالثة، بشّر المفكّر والمؤرّخ الروسي، ألكسندر دوغين، بأنها أصبحت «حقيقة» ينبغي التعامل معها، بعدما دُفعت إليها روسيا دفْعاً. وهو إذ يعتبر أن انهيار الاتحاد السوفياتي وما استتبعه من تبنّي روسيا الأيديولوجية الليبرالية الغربية، لم يخدم سوى مصالح الغرب، يدعو، في هذا الظرف، إلى «تحديد أيديولوجية، جوهرها الرفض القاطع والمباشر لتلك الغربية»، بكلّ أنواعها وأدواتها. وينطلق في تقديره هذا وموقفه الحاسم من كون الغرب نفسه أعلن الحرب على روسيا، والتي شكّل الهجوم المضادّ للقوات المسلحة الأوكرانية في خاركيف، شرارتها الأولى. بذلك، باتت روسيا وجميع مواطنيها في حالة حرب، نظراً إلى «عمل العدو على تركيعها واستسلامها بالكامل واحتلالها؛ ليس لدينا اليوم خيار غير الاستمرار في هذه الحرب»، لأن «نهاية العملية العسكرية الروسية الخاصة تفترض حدوث تحوّلات عميقة في النظام السياسي والاجتماعي بأكمله لروسيا الحديثة واستعداد البلاد للدخول في مواجهة على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي وفي مجال المعلومات». ويلفت دوغين إلى أهمية التعبئة، بوصفها تقوم على «تغيير سياسة المعلومات بشكل عام، وإلغاء معايير زمن السلم، وتسخير التلفزيون ووسائل الإعلام لتصبح أدوات وطنية للتعبئة في زمن الحرب (...) تستطيع جميع الدول ذات السيادة طباعة القدْر اللازم من العملة الوطنية، ففي ظروف الحرب ضدّ الغرب، من غير المجدي مواصلة التعامل معه وفقاً لقواعده»، إذ هو أَظهر عزمه على شنّ ما وصفها بـ«حرب إبادة» ضدّ روسيا، معلناً بذلك «انطلاق الحرب العالمية الثالثة، وهو الواقع الذي يفرض استجماع جميع الإمكانات الوطنية، أي القوّة العسكرية والاقتصادية والثقافية والتعبئة الداخلية لجميع هياكل الدولة».

أمام انسداد أفق أيّ حلّ، وغياب المبادرات التي من شأنها لجْم الاندفاعة الغربية، يَبرز التهديد النووي باعتباره احتمالاً، يقول بعض المحلّلين، ينبغي أخذه على محمل الجدّ، إن كان تكتيكياً - من شأنه تغيير مسار معركة وليس حرباً، كما يورد جورج فريدمان -؛ أو استراتيجياً - يستبعده الكاتب لجملة أسباب من بينها أنه سيلحق ضرراً هائلاً بروسيا، إذا ما قرّرت ضرب أوكرانيا المتاخمة لحدودها -. يمكن الرئيس الروسي أن يلجأ إلى هذا الخيار لـ«قلْب دفّة المعركة»، في ظلّ محدوديّة خياراته، وفق تقدير ماثيو كروينيغ في «المجلس الأطلسي». ويعيد هذا الأخير التأكيد أن الهدف النهائي لواشنطن وكييف هو «كسْب الحرب، وليس تجنُّب هجوم نووي بأيّ ثمن»، داعياً بايدن وزيلينسكي إلى «عدم التراجع لتجنُّب هجوم نووي. يجب أن يضاعفا جهودهما للفوز بالحرب، مع ردع الاستخدام النووي». وبحسب أندري زاغورودنيوك، في المعهد نفسه، فإن التعبئة التي أعلنها بوتين، «لن تُصلِح إخفاقات روسيا في ساحة المعركة، بل هي علامة على فشلها في تحقيق أهدافها العمليّاتية في أوكرانيا، فضلاً عن كونها مؤشّراً مهمّاً على إنهاك الجيش الروسي، واعترافه بعدم قدرته على هزيمة أوكرانيا... لا أعتقد أن هذا الوضع سيتغيّر كثيراً مع التعبئة (...) أعتقد أنها محاولة تصعيد أخرى فاشلة لبوتين. أوكرانيا ستواصل معركتها مهما حدث. بالطبع، إرسال المزيد من الأفراد سيعني اشتداداً محتملاً للحرب. نشجّع حلفاءنا على مواصلة تزويد أوكرانيا بالأسلحة والذخيرة. سوف نفوز بهذا معاً».

في ظلّ إصرار النُّخب الغربية على ضرورة مواصلة الحرب «بأيّ ثمن»، يصبح تقدير دوغين أقرب إلى واقع الحال، وخصوصاً وسط الدعوات المتزايدة إلى رفض الولايات المتحدة وحلفائها «الانصياع للابتزاز النووي»، والقول لألكسندر فيرشبو في «المجلس الأطلسي»، الذي يشير إلى أن «الاستفتاءات الزائفة لن تغيّر حقيقة أن جميع الأراضي المحتلّة، بما في ذلك شبه جزيرة القرم، تظلّ أوكرانية بموجب القانون الدولي، وأن أوكرانيا لها الحقّ في استعادة كامل أراضيها السيادية. أيّ حلٍّ وسط، كما أكد الرئيس الأميركي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، يعني التصديق على تغيير الحدود بالقوّة». لكن اللجوء إلى الخيار النووي، دونه الكثير من المحاذير. في هذا الإطار، يناقش فريدمان أن الأسلحة النووية التكتيكية، على أهميّتها، تسفر عن القليل من التداعيات النووية، ويمكنها أن تحدّد نتيجة المعركة وليس الحرب. لذلك، فإن الخيار النووي الآخر لروسيا، استراتيجي، أي تدمير المدن الأوكرانية بسلاح من نوع ذاك الذي استُخدم في هيروشيما. ولهذا الخيار، بحسبه، نقطتا ضعف: الأولى، اتجاه الرياح، على سبيل المثال فإن الرياح في شرق أوكرانيا تتّجه نحو الشمال الشرقي، وقد يؤدّي أيّ تفجير نووي استراتيجي إلى تداعيات على روسيا؛ والثانية، تتعلّق بردود الفعل الغربية، إذ تمتلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا أسلحة نووية استراتيجية، وقد يرى أيّ منها الضربة الروسية لأوكرانيا كتهديد محتمل لها، وهو ما سيؤدّي إلى نقاش حول ضرورة الردّ بالمثل. وبالنظر إلى القيمة المحدودة للأسلحة النووية التكتيكية والكارثة المحتملة للأسلحة النووية الاستراتيجية، فإن تهديدات روسيا النووية لا تعدو كونها «حرباً نفسية لا تستطيع حلّ مشكلتها العسكرية».

تقرير

تركيا ـ إسرائيل: أيام «وردية»

محمد نور الدين

خطَت تركيا وإسرائيل خطوة أخرى مهمّة على طريق تطبيع العلاقات بينهما، بعدما أعلنت الثانية قبل أيّام تعيين إيريت ليليان، سفيرة جديدة لها في أنقرة. وليليان كانت سفيرة للكيان في بلغاريا بين 2015 و2019، ومن ثمّ عُيّنت في 26 كانون الثاني 2021، قائمةً بالأعمال في السفارة الإسرائيلية في العاصمة التركية. وفي 17 آب الماضي، أعلنت تركيا وإسرائيل عن تبادل قريب للسفراء، لكن الأولى لم تعلن حتى الآن عن اسم سفيرها الجديد الذي سيُرسَل إلى تل أبيب، علماً أن الجانبَين كانا على وشك التبادل في نهاية عام 2021. ويأتي ذلك التطوّر بالتوازي مع حصول اجتماع كان مقرّراً سلفاً، بين الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، في نيويورك، الثلاثاء الماضي، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويُعدّ هذا اللقاء الثاني بين الرجلين، بعدما كان لابيد قد زار أنقرة وزيراً للخارجية في 23 حزيران الماضي، كما هو اللّقاء الأول بين إردوغان ورئيس وزراء إسرائيلي منذ اجتماع الأوّل بإيهود أولمرت في عام 2008، قبل العدوان الإسرائيلي الواسع على قطاع غزة. وقال لابيد، في أعقاب الاجتماع، إن الطاقة كانت الموضوع الرئيسيّ على جدوله. كما شكر تركيا على تعاونها لمواجهة الهجمات «الإرهابية» الإيرانية على مصالح إسرائيلية على الأراضي التركية، في وقت سابق من هذا العام. كما تناول إردوغان ولابيد مسألة تعيين السفيرة الإسرائيلية الجديدة في أنقرة، ومسار استئناف الرحلات الجوّية المدنية بين الجانبَين، والذي كان قد أُعلن سابقاً. وفي سياق «تعزيز العلاقات» أيضاً، استقبل ميناء حيفا الفرقاطة التركية «كمال رئيس»، في الرابع من أيلول الحالي، في زيارة هي الأولى لسفينة حربية تركية إلى إسرائيل منذ أكثر من عشر سنوات. وبعد وصوله إلى نيويورك، مطلع الأسبوع، تحدّث إردوغان في اليوم التالي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، معلناً دعمه «الجهود لتحقيق السلام في الشرق الأوسط». كما دعا إلى «الحفاظ على الهوية التاريخية والدينية للقدس والحرم الشريف»، وطالب بـ«دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية». في المقابل، رأى أن «تطوير العلاقات التركية – الإسرائيلية يخدم الاستقرار في المنطقة، وإسرائيل وتركيا والشعب الفلسطيني».

> يبدو واضحاً سعي إردوغان الحثيث لكسب التأييد اليهودي في الولايات المتحدة، كما الإسرائيلي

وعلى ضوء ذلك، توقّف بعض المحلّلين الأتراك أمام تجاهل إردوغان الحديث عن الاضطهاد الذي يتعرّض له الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي يومياً، في مقابل شنّه هجوماً عنيفاً على اليونان، واتّهامه إيّاها بـ«تحويل بحر إيجه إلى مقبرة للّاجئين»، وإظهاره صورة أطفال قتلى بسبب «تعمّد اليونان إغراق مراكبهم»، بحسبه، فضلاً عن توسيعه دائرة انتقاداته، لتشمل «سياسة الصين تجاه الأويغور». وشهدت زيارة إردوغان لنيويورك، أيضاً، نشاطاً مكثّفاً للرئيس التركي مع ممثّلي المنظّمات اليهودية في الولايات المتحدة، حيث التقى أولاً رئيس «المؤتمر اليهودي العالمي» رونالد لودر، لمدّة ساعة في البيت التركي في نيويورك. وحضر اللقاء أيضاً رئيساً «المجتمع اليهودي التركي» إرول كوهين وإسحاق إبراهيم زاده. كما عقد إردوغان اجتماعات مع ممثّلين عن منظّمات تركية وأجنبية في مركز «روكفلر» في نيويورك، قارب عددهم الـ 300 شخص. كذلك، التقى «لجنة توجيه العلاقات التركية – الأميركية»، فضلاً عن اجتماعه، عن طريق «الصدفة»، بالحاخامة اليهودية راشيل غولدنبرغ في أثناء تنزّهه في إحدى حدائق نيويورك، وتعبيره لها عن معارضته لـ«معاداة السامية»، في رسالة «عفوية» إلى اليهود والإسرائيليين. وكان السفير التركي في واشنطن، مراد مرجان، والذي اشتهر بعلاقات وثيقة مع إسرائيل، قد التقى، في التاسع من أيلول الجاري، الممثّلة الخاصّة لـ«لجنة مكافحة معاداة السامية» في أميركا، ديبوراه ليبستادت، وقال مرجان حينها إن «تركيا تحارب الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية وكل جرائم الكراهية».

ويبدو واضحاً سعي إردوغان الحثيث لكسب التأييد اليهودي في الولايات المتحدة، كما الإسرائيلي، من أجل مواجهة اللوبيَيْن الأرمني واليوناني الناشطيْن جدّاً هذه الفترة ضدّ تركيا، التي دخلت أخيراً في توتّرات مع أثينا ويريفان. كما أن إردوغان يأمل كسب ودّ الرئيس الأميركي، جو بايدن، ولقاءه، علّ في ذلك تخفيفاً للضغوط الكبيرة على الاقتصاد التركي. وكتب مراد يتكين، متسائلاً عمّا إذا كانت «طريق واشنطن تمرّ بإسرائيل أو اليونان». وقال إن «إردوغان تزداد حاجته إلى المال مع اقتراب الانتخابات الرئاسية، وهو يأمل أن تستنفر المؤسّسات المالية اليهودية في العالم لدعم تركيا».

وأضاف يتكين إن «جزءاً كبيراً من المستثمرين الروس الذين جاؤوا إلى تركيا من روسيا بعد الحرب الأوكرانية يحملون جوازات سفر إسرائيلية». وأشار إلى أن «هناك انطباعاً في أنقرة بأن تأييد إيران لأرمينيا يدفع أيضاً بأذربيجان إلى التقريب بين تركيا وإسرائيل»، متابعاً أن الرئيس التركي «يعتقد بأن لقاءاته مع الإسرائيليين وممثّلي المنظّمات اليهودية يمكن أن تفتح له الطريق إلى البيت الأبيض، بما يخفّف من الأزمة الاقتصادية». وختم يتكين قائلاً: «هذا يسمّونه سياسة خارجية بـ 360 درجة!».

في السياق نفسه، انتقد السفير التركي السابق في الولايات المتحدة، نامق طان، ما سمّاها «السياسات المتقلّبة» لتركيا في الفترة الأخيرة. وقال إنه «لا يمكن في السياسة الخارجية أن تغنّي كلّ يوم أغنية جديدة». وقال إن «تركيا تبدو منذ فترة طويلة مثل سفينة تسير من دون قبطان، وتتمايل في بحر عاصف»، مضيفاً إن «أنقرة باتت في مرحلة يَصعب معها تَوقّع ما الذي ستفعله في السياسة الخارجية»، وهذا، بحسب طان، «لا يمكن تسميته سياسة خارجية متعدّدة الأبعاد».

حصل اجتماع كان مقرّراً سلفاً، بين الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، في نيويورك، الثلاثاء الماضي (أ ف ب)

اليمن

«عرض السبعين» العسكري رسائل «صاروخية»

صنعاء - رشيد الحداد

مِن أكبر ميادين صنعاء وأشْهرها، ميدان السبعين، فاجأت حركة «أنصار الله» أصدقاءها وخصومها على السواء، بعرض عسكري غير مسبوق منذ عام 2000، عكَس قدرتها على إعادة بناء أكبر وأهمّ مؤسّسة دفاعية يمنية في ظلّ استمرار العدوان والحصار. واستبَقت وزارة الدفاع ورئاسة الأركان العامة، العرض، برفْعها برقيّة إلى قائد الحركة عبد الملك الحوثي، ورئيس «المجلس السياسي الأعلى» مهدي المشاط، في الذكرى الثامنة لـ«ثورة 21 سبتمبر»، أكدت فيها أن «هناك الكثير من المفاجآت التي سيُكشف عنها مستقبلاً في مجال التصنيع العسكري اليمني».

وشاركت في العرض مختلف صنوف التشكيلات العسكرية النُّخبوية، بما فيها القوّات الجوية التي عادت إلى الخدمة لأوّل مرّة منذ بدء العدوان، ونفّذت عرضاً شاركت فيه أسراب من الطيران العمودي. كما برز حضور القوّات البحرية، في رسالة متجدّدة باستعداد قيادة صنعاء لأيّ معركة يكون مسرحها البحر الأحمر. كذلك، كُشف النقاب عن منظومات دفاعية جديدة، من ضمنها 6 منظومات صاروخية باليستية ومجنّحة. ومن بين صواريخ أرض - أرض الداخلة إلى المعركة حديثاً، «كرار» و«حاطم» و«فالق» و«بدر 2» و«بدر 3» المطوَّران من «بدر 1». وفنّد المتحدّث الرسمي باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، مواصفات عدد من تلك المنظومات، ومن بينها أيضاً مدرّعات «هاني» المحلّية الصُّنع، فيما أميطَ اللثام، للمرّة الأولى، عن زوارق بحرية حربية محلّية الصُّنع، وهي «عاصف 1 و2 و3»، و«ملاح»، و«طوفان 1 و2 و3».

كذلك، أزيحَ الستار عن صواريخ أرض - جوّ محلّية الصنع، كصاروخ «صقر 1» الذي يعمل بتقنية مشابهة لصواريخ «كورنيت» أرض - أرض الحرارية، وصاروخ «معراج»، إضافة إلى صواريخ «ثاقب 2 و3»، وهي الجيل الثاني والثالث من منظومة «ثاقب». وفي مجال الطائرات المسيّرة، كُشف عن أجيال جديدة من المسيّرات السابقة، بالإضافة إلى أخرى يعلَن عنها لأوّل مرّة، كـ«خاطف 2»، الجيل الثاني من «خاطف 1»، وهي من النوع الهجومي المُوجَّه؛ و«مرصاد 1» و«مرصاد 2»، فضلاً عن «وعيد» الهجومية.

وبالتوازي مع «عرْض السبعين» العسكري، جدّد رئيس «المجلس السياسي»، دعوته إلى «إعادة مسار السلام إلى وضعه الطبيعي بعيداً عن المبالغات التي تطيل أمد الحرب»، مطالِباً «المجتمع الدولي بالتوقّف عن سياسة الكيل بمكيالَين، والعمل على تصحيح منطلقات السلام وتهيئة بيئة مؤاتية له». وأبدى «استعداد صنعاء التامّ لتبادل معالجة المخاوف مع دول الجوار، وضمان المصالح المشروعة مع المحيط العربي والإسلامي ومع كلّ دول العالم التي يعترف بها الشعب اليمني». وجاء ذلك في وقت تَجدّد فيه الحراك الدبلوماسي الغربي على طريق تمديد الهدنة، بعد فشل المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، في إحراز تَقدّم نحو تطبيق كامل بنودها وتوسيعها. والظاهر أن توقيت العرض العسكري، بالتزامن مع استئناف تلك الجهود، كان مدروساً، بهدف إفهام الأطراف المعنيّة بأن قيادة «أنصار الله» لن تَقبل استمرار الواقع الحالي على ما هو عليه، وأنها أعدّت العدّة لمختلف السيناريوات، بما فيها انهيار اتّفاق وقف إطلاق النار، وعودة التصعيد الذي لن يكون هذه المرّة، بشكله ووتيرته، مُناظِراً لِما سبقه.

> كُشف النقاب عن منظومات دفاعية جديدة، من ضمنها 6 منظومات صاروخية باليستية ومجنّحة

(أف ب)

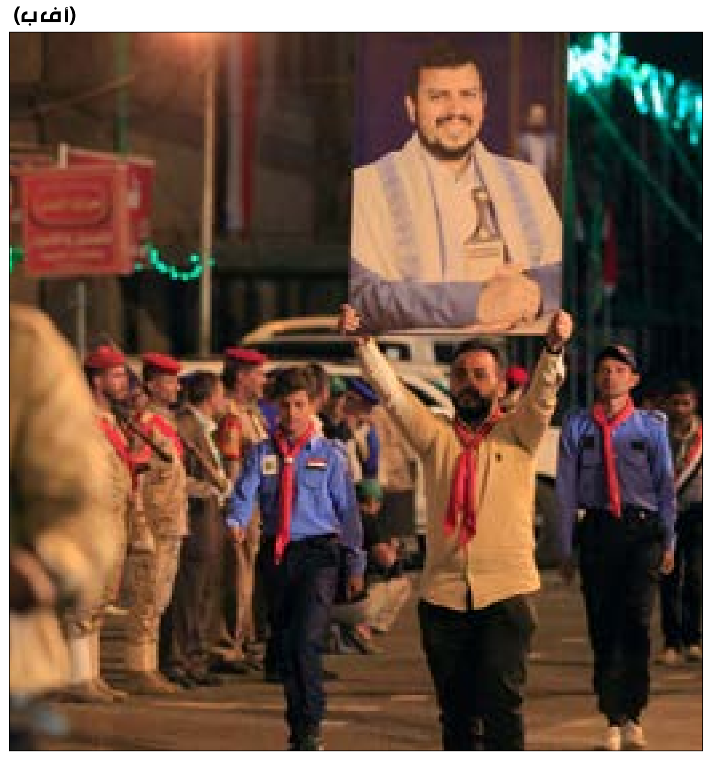

إعلانات رسمية

إعلان
شطب قيد شركة تجارية
بموجب محضر جمعية منعقدة في 2022/9/14 تقرر بتاريخ 2022/9/20 شطب قيد شركة وايد فيجن برودكشن ش.م.م. المسجلة تحت الرقم 1023651 مديرها محمد احمد نبوه، نهائياً من قيود السجل التجاري في بيروت.
الرقم المالي 3389514
فعلى كل ذي مصلحة أن يقدم ملاحظاته أو اعتراضه خلال مهلة عشرة أيام من آخر تاريخ نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف مارلين دميان

وثيقة تبليغ حكم
صادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
الرئيس: نسيب ايليا
رقم الاستئناف: 2021/12
طالب التبليغ: المحامي حنا تابت اصالة عن نفسه
المطلوب تبليغه: عصام صلاح خرما، والدته جمالات مواليد القاهرة بتاريخ 1953/4/20، رقم السجل 2347 المزرعة – بيروت حامل جواز سفر لبناني رقم RL/2407833 صادر بتاريخ 2012/12/6 في بيروت والمقيم في القاهرة جمهورية مصر العربية في 43، شارع الجيزة.
الاوراق المطلوب ابلاغها: استحضار دعوى اتعاب ورود 2021/5/10، فيقتضي حضورك بالذات أو من يمثلك قانوناً بموجب سند مصدق لاستلام الحكم وإلا تسري المهل القانونية بحقك من تاريخ النشر واللصق سنداً للمادة 409 أ.م.م.
رئيس القلم
مرسال شديد

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
إلى المنفذ عليهما عصام العبد مروة وسهيل عصام مروة – من النبطية التحتا ومجهولي محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكما هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2022/252 والمتكونة بين علي عبد الله سليمان وبينكما إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الصادر عن قاضي الأمور المستعجلة في النبطية بالرقم 2022/65 تاريخ 2022/5/19 والمتضمن إلزام المدعى عليهما بتسليم البضائع والمعدات المعددة في الجردة التي قام بها المساعدين القضائيين عباس عكر ومحمد عاصي والواردة إلى الملف بتاريخ 2020/2/7 فوراً إلى المدعي تحت طائلة غرامة إكراهية مقدارها ثلاثة ملايين ل.ل. عن كل يوم تأخير وتضمين المدعى عليهما الرسوم والنفقات كافة.
وعليه تدعوكما هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكلاء قانونيين لاستلام الأوراق ومرفقاتها تحت طائلة إنفاذ ما ذكر أعلاه بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الإنذار.

الكرة الالمانية

يونيون برلين يتصدّر «البوندسليغا»

«عمّال المعادن» يُحرجون كبار ألمانيا

على غير العادة، متصدر الدوري الالماني ليس بايرن ميونخ، بروسيا دورتموند او حتى لايبزيك. المتصدر بعد مرور 7 جولات هو الفريق العاصمي يونيون برلين. فهل يحقق المفاجأة عند نهاية الموسم؟

يتميز يونيون برلين باكتماك المنظومة التي يقودها المدرب اورس فيشر (أ ف ب)

حسين فحص

فاجأ يونيون برلين الوسط الألماني بتصدره جدول ترتيب الدوري المحلي قبل الدخول في فترة التوقف الدولي، وكان مهاجم الفريق شيرالدو بيكر اسماً غير مألوف في الجزء العلوي من جدول التهديف أيضاً. حالة الدهشة جاءت بفعل تاريخ النادي المتخبط بين الدرجات الدنيا، إضافة إلى حداثته ضمن دوري الأضواء مقارنة بباقي المنافسين.

تأسّس النادي العاصمي عام 1906 جرّاء اندماج ثلاثة فرق محلية، ونال اسمه الحالي (يونيون برلين) عام 1966 ليشهد على أول إنجازاته بتتويجه بطلاً لكأس ألمانيا 1968. عرف الفريق بعدها تخبطات كبيرة جعلته يتقلب في الدرجات الدنيا من الدوري الألماني، إلى أن شكّلت الترقية في موسم 2001/2000 إلى الدرجة الثانية أول مؤشرات النهوض والعودة. وفي موسم 2019/2018، احتل يونيون برلين المركز الثالث ضمن دوري الدرجة الثانية الألمانية، وتأهل إلى البوندسليغا لأول مرة في تاريخه بعد تجاوز شتوتغارت في ملحق تفادي الهبوط.

لحظة تاريخية لنادٍ خاص، تربطه علاقة متينة مع جماهيره. يظهر ذلك من خلال القميص الرسمي للاعبين الذي يشبه زيّ عمال المعادن في المصانع المحلية. ومن المواقف اللافتة لجماهير يونيون برلين، التبرع بالدم لتمويل تسجيل الفريق في الاتحاد الألماني لكرة القدم إضافة إلى المساعدة في تجديد الملعب حيث التزم المشجعون بأكثر من 140,000 ساعة من العمل المجاني عام 2009، بحسب الموقع الرسمي للدوري الألماني.

تمكن الفريق العاصمي في ظهوره الأول بالدوري من تجاوز الهبوط بإنهائه موسم 2020/2019 في المركز الحادي عشر، تبعه تحسن ملحوظ خلال الموسم التالي باحتلال المركز السابع فوق بوروسيا مونشنغلادباخ. استمر النسق التصاعدي في الأداء والنتائج، لينهي يونيون برلين موسمه الماضي خامساً في الدوري الألماني الممتاز، مبتعداً بنقطة واحدة عن مقاعد دوري أبطال أوروبا. إنجاز نوعي استمرت ثماره هذا الموسم، حيث يحتل الفريق صدارة «البوندسليغا» حتى الجولة السابعة.

> ساعد المشجعون في تجديد الملعب بأكثر من 140,000 ساعة من العمل المجاني

يتميز يونيون برلين باكتمال المنظومة التي يقودها المدرب أورس فيشر. يتّبع الفريق خطة 3-5-2 التي تجمع بين المتانة الدفاعية والفاعلية في الهجوم، الكلمة المفتاح وراء تألق المنظومة هذا الموسم هي تحسن الخط الدفاعي مقارنةً بالموسم الماضي، مع استمرار النجاعة الهجومية.

جزء كبير من نجاح يونيون برلين أمام المرمى يعود إلى التمريرات العرضية، التي لعبت دوراً محورياً وراء تسجيل 15 هدفاً في 7 مباريات. سجّل السوريناميّ شيرالدو بيكر 6 أهداف منها جعلته يحتل صدارة هدافي الدوري الألماني الممتاز، إلى جانب صناعته 3 أهداف أخرى.

يشكّل بيكر ثنائياً ديناميكياً برفقة زميله في خط المقدمة، جوردان، حيث سجّل لاعب منتخب الولايات المتحدة الأميركية ثلاثة أهداف وصنع هدفين في الدوري هذا الموسم. كان لافتاً تألق الخط الخلفي الذي استقبل حتى الجولة السابعة 4 أهداف فقط، كأفضل دفاع في البوندسليغا. إذا تمكن الخط الأمامي من الاستمرار في تسجيل الأهداف وحافظ الدفاع على متانته، يمكن لفريق يونيون برلين مضاهاة إنجاز الموسم الماضي على أقل تقدير.

هو عام المفاجآت. يظهر جلياً تخبّط بايرن ميونخ برفقة المدرب جوليان ناغلسمان في المركز الخامس، مقابل تألق أمثال فرايبورغ وهوفنهايم. المهدد الرئيسي لصدارة يونيون برلين هو الوصيف الحالي بوروسيا دورتموند الذي تمكّن من الاستمرار في نسقه العالي بعد انتقال هدافه الرئيسي إرلينغ هالاند لمصلحة مانشستر سيتي، وهو ما لم يتمكن منه ربما بايرن ميونخ مع انتقال روبرت ليفاندوفسكي إلى برشلونة. يونيون برلين متوازن وجاهز لمقارعة الكبار هذا الموسم. حلم الدوري مرهون بطول نفس الفريق بالدرجة الأولى، واستمرار تخبط المنافسين.

أبرز مباريات اليوم

دوري الأمم الأوروبية
ألمانيا x المجر 21:45
إيطاليا x إنكلترا 21:45

مباريات ودّية
مصر x النيجر 13:00
إيران x أوروغواي 19:00
السعودية x الإكوادور 21:00
البرازيل x غانا 21:00
المغرب x تشيلي 22:00
الجزائر x غينيا 22:00

دوري الأمم الأوروبية

ألمانيا x المجر: معركة مفتوحة على الصدارة

تحتاج ألمانيا إلى الفوز لتصدر المجموعة (أ ف ب)

ستكون المواجهة بين ألمانيا والمجر في لايبزيك اليوم الجمعة (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت) معركة على صدارة المجموعة الثالثة في الجولة الخامسة من المستوى الأول لدوري الأمم الأوروبية في كرة القدم.

وتحتل المجر المركز الأول برصيد 7 نقاط مقابل 6 لألمانيا، في حين تملك إيطاليا 5 نقاط وإنكلترا نقطتين فقط. ويستطيع المنتخب المجري بلوغ الدور نصف النهائي في حال فوزه على ألمانيا وعدم فوز إيطاليا على إنكلترا في المباراة التي تُلعب بينهما الليلة في ذات التوقيت في مدينة ميلانو الإيطالية.

ويعي المنتخب الألماني بأن نظيره المجري لن يكون لقمة سائغة بعد أن انتزع منه التعادل (1-1) في بودابست مطلع الصيف، وأبلى بلاء حسناً في كأس أوروبا صيف 2021 بانتزاعه التعادل من فرنسا بطلة العالم (1-1) ومن ألمانيا أيضاً (2-2).

ويعاني المنتخب الألماني من غياب عناصر مؤثرة في صفوفه، أبرزها لقائده وحارس مرماه مانويل نوير وزميله في صفوف بايرن ميونيخ لاعب الوسط ليون غوريتسكا، بعد أن تبين إصابتهما بفيروس كورونا، بالإضافة إلى إصابة مهاجم بوروسيا دورتموند ماركو رويس في كاحله. وأكد لاعب وسط بوروسيا مونشنغلادباخ يوناس هوفمان في مؤتمر صحافي، بأنه يتعين على فريقه أن يكون في أعلى درجات الجاهزية لمواجهة المجر، وأضاف بأن المجر فريق يعتمد على القوة طوال الدقائق التسعين. ولم يسنح للمنتخب الألماني انتزاع الكثير من الفرص في مباراة الذهاب (في بودابست). وطالب هوفمان زملاءه بالقتال من اللحظة الأولى خلال المباراة.

بدوره اعتبر مدافع ألمانيا ثيلو كيهلر أن مهمة فريقه لن تكون سهلة في مواجهة المجر. وفي المقابل، أمل مدرب المنتخب هانزي فليك أن يترجم المهاجم تيمو فيرنر الفرص التي تسنح له إلى أهداف، معتبراً أن مهاجمه قادر دائماً على خلق الفرص، ولكنه طالبه بأن يكون فعالاً أكثر من خلال التسجيل.

ولم يسجل فيرنر سوى هدف واحد في 6 مباريات منذ عودته إلى صفوف لايبزيك قادماً من تشلسي الإنكليزي في آب/ أغسطس الماضي. وفي المجموعة ذاتها، تلتقي إيطاليا مع إنكلترا الجريحة على ملعب سان سيرو في ميلانو. وتأمل إيطاليا الغائبة عن كأس العالم للمرة الثانية تواليا في تعويض هذه الخيبة من خلال المحافظة على آمالها في بلوغ نصف النهائي. وسيغيب عن صفوف منتخب إيطاليا لاعب وسط باريس سان جيرمان الفرنسي ماركو فيراتي لإصابة في ربلة الساق تعرض لها خلال مباراة فريقه الأخيرة ضد ليون، وانضم إليه زميلاه لورنتسو بيليغريني وماتيو بولياتانو.

أما إنكلترا، ففقدت الأمل ببلوغ نصف النهائي لكنها مطالبة بالفوز في مباراتيها المقبلتين تفادياً للهبوط إلى المستوى الثاني.

واستدعى مدرب إنكلترا غاريث ساوثغيت مهاجم برنتفورد آيفن توني للمرة الأولى إلى صفوف المنتخب، ليكافئ المهاجم ابن الـ 26 عاماً على بداياته الجيدة هذا الموسم مع فريقه حيث سجل 5 أهداف في 7 مباريات في الدوري المحلي.

مونديال 2022

تشكيلة سعودية مكتملة تحضيراً لكأس العالم

يواجه المنتخب السعودي نظيره الإكوادوري اليوم الجمعة (الساعة 21:00 بتوقيت بيروت) في مباراة ودية على ملعب «نويفا كوندومينا» في مدينة مورسيا الإسبانية، وذلك ضمن استعدادات الطرفين لنهائيات كاس العالم المقررة في قطر بين 20 تشرين الثاني و18 كانون الأول المقبلين. وهو المعسكر الثاني للسعودية في إسبانيا، بعد الأول في حزيران الماضي والذي خاض خلاله مباراتين أمام فنزويلا وكولومبيا وخسرهما بنتيجة واحدة (1-0). ويلعب الأخضر الذي سيخوض غمار النهائيات للمرة السادسة في تاريخه، في المجموعة الثالثة إلى جانب منتخبات الأرجنتين والمكسيك وبولندا، فيما تلعب الإكوادور في المجموعة الأولى إلى جانب منتخبات قطر والسنغال وهولندا. ولم يسبق للأخضر أن واجه الإكوادور في أي مناسبة سابقة.

وبدأ الأخضر معسكره في مدينة البكانتي الإسبانية يوم الأحد الماضي، بمشاركة 26 لاعباً وقع عليهم اختيار المدرب الفرنسي هيرفيه رونار، وشملت التدريبات الماضية على الجوانب اللياقية والفنية. ويهدف رونار من مباراة الإكوادور ثم الولايات المتحدة بعدها بأربعة أيام إلى الوقوف على جاهزية جميع اللاعبين من النواحي كافة، وتطبيق بعض الأساليب والخطط الفنية.

ولم تتحدد مشاركة قائد المنتخب سلمان الفرج والمدافع حسان تمكتي بداعي الإصابات الطفيفة التي لحقت بهما أخيراً، لكن الأخضر يتواجد فيه مجموعة كبيرة من الأسماء المؤثرة أمثال سلطان الغنام وياسر الشهراني وعبد الإله العمري وسالم الدوسري ومحمد كنو وسامي النجعي.

أما منتخب الإكوادور الذي يدربه الأرجنتيني غوستافو ألفارو الذي سبق له الإشراف على الأهلي السعودي عام 2009، فيتأهل إلى كأس العالم للمرة الرابعة في تاريخه بعد أعوام 2002 و2006 و2014، وجاء تأهله هذه المرة بعدما حل رابعاً في تصفيات أميركا الجنوبية برصيد 26 نقطة، خلف البرازيل والأرجنتين والأوروغواي.

ويضم المنتخب الإكوادوري في صفوفه لاعبين مميزين أمثال بايرون كاستيو لاعب ليون المكسيكي وخوردي كايسيدو لاعب تيغريس المكسيكي وغونزالو بلاتا لاعب بلد الوليد الإسباني وموييسيس كايسيدو لاعب برايتون الإنكليزي.

حول العالم

أوساكا تنسحب من طوكيو

تواصلت متاعب اليابانية نـاومي أوسـاكا المصنفة أولى عالمياً سابقاً، بعد أن اضطرت إلى الانسحاب من بطولة طوكيو لكرة المضرب يوم أمس الخميس بعد أن اشتكت من آلام في المعدة قبل مباراتها المقررة ضد البرازيلية بياتريز حداد مايا في الدور الثاني. وقالت أوساكا في بيان أصدره المنظمون «إنه لشرف كبير لي المشاركة في دورة طوكيو أمام جماهير رائعة هنا في اليابان». وأضافت «كانت هذه البطولة وستظل دائماً خاصة بالنسبة إليّ وكنت أتمنى لو تسنّى لي دخول أرضية الملعب وخوض المباراة، لكن جسدي لم يسمح لي بذلك».

وكانت أوساكا، المتوجة بأربعة ألقاب كبيرة في الغراند سلام تتطلع إلى إنهاء سلسلة سيئة من الأداء في طوكيو، حيث كانت حاملة اللقب منذ آخر مرة أقيمت فيها البطولة عام 2019، لا سيما بعد تراجع تصنيفها إلى المرتبة الـ48 عالمياً بعد خروجها من الدور الأول في آخر ثلاث دورات شاركت فيها.

وكانت مباراة الدور الأول لأوساكا في طوكيو ضد الأسترالية داريا سافيل استمرت سبع دقائق فقط قبل إصابة منافستها في الركبة.

الياباني تسونودا باف في الفورمولا 1

قرر فريق ألفاتاوري الإبقاء على خدمات السائق الياباني يوكي تسونودا للموسم المقبل من بطولة العالم للفورمولا 1، وذلك وفق ما أعلن أمس الخميس.

وكان الفريق الرديف لريد بول الذي يشارك تحت ألوان إيطاليا ويتخذ من فايينتسا (شمال البلاد في مقاطعة إميليا رومانيا) مقراً له، جاء بتسونودا الى بطولة الفئة الأولى عام 2021، وبالإبقاء على خدمات ابن الـ22 عاماً سيمنحه فرصة اثبات مهاراته لموسم ثالث توالياً. وتوجه السائق الياباني بشكر كبير الى ريد بول، هوندا وسكوديريا ألفاتاوري على مواصلة منحه الفرصة للقيادة في الفورمولا 1.

وقدم تسونودا لمحة عن قدراته خلال السباق الختامي للموسم الماضي في أبوظبي حين حل رابعاً في أفضل نتيجة له حتى الآن.

وبعدما ألغي الموسم الماضي بسبب القيود المتعلقة بتفشي فيروس كورونا، سيحصل تسونودا الشهر المقبل على فرصة التسابق في جائزة بلاده للمرة الأولى، علما أنه أول ياباني يشارك في سباقات الفئة الأولى منذ كاموي كوباياشي عام 2014.

نتائج اللوتو اللبناني

1	9	19	22	36	37	25

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2042 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 1 - 9 - 19 - 22 - 36 - 37
الرقم الإضافي: 25
■ المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)
. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الإضافي):
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):
- قيمة الجائزة الإجمالية: 242,323,580 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 20 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 12,116,178 ل.ل.
■ المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 242,323,580 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,218 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 198,952 ل.ل.
■ المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):
- قيمة الجائزة الإجمالية: 625,280,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 19,540 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 9,908,779,320 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2042 وجاءت النتيجة كالآتي:
■ الجائزة الأولى: 75,000,000 د.ك.
المؤثر ماركو فيراتي لإصابة في ربلة الساق تعرض لها خلال مباراة فريقه الأخيرة ضد ليون، وانضم إليه زميلاه لورنتسو بيليغريني وماتيو بولياتانو.
- عدد الأوراق الرابحة: 3 أوراق
قيمة الجائزة الإفرادية: 25,000,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 9155.
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 155.
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم 55.
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1264 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 980
● يومية أربعة: 3442
● يومية خمسة: 06397

استراحة

كلمات متقاطعة 4130

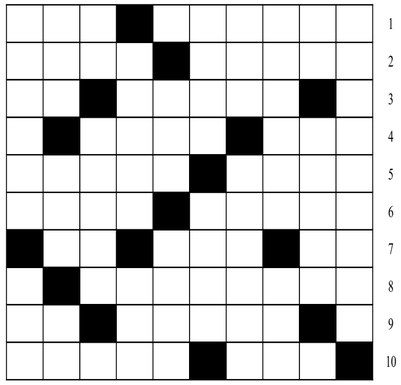

أفقياً
1- مدينة مصرية – غضب شديد – 2- فيلسوف روماني – الإصبع الصغرى – 3- ولاية هندية – جرذ بالأجنبية – 4- شركة نفط – مدينة فرنسية – 5- صفة حيوان يعيد الغذاء من معدته ليمضغه مرة ثانية – اسم بولس الرسول قبل اهتدائه الى المسيحية – 6- أمير طرودي – ترتدي ثيابها – 7- طعن بالرمح – موسيقي ألماني – مقياس مساحة – 8- التراث الشعبي الغنائي – 9- آلة موسيقية – هرب – 10- ضد أحب – من الطيور لا تستطيع الطيران

عمودياً
1- عاصمة باكستان – 2- حرف نصب – مراة – 3- دولة أفريقية – فتح فمه اندهاشاً – 4- عائلة أديب وصحافي مصري راحل – عائلة أديب فرنسي راحل – 5- ضرب من الحمام يحمل الرسائل – صامت – 6- مدينة فرنسية – رائع وجذّاب – 7- مجموع تجارب المرء في الثقافة والمعرفة – أوقع الشخص في أمر خطر – 8- عمر – من العملات – 9- في الجسم – صوف الإبل والأرانب – حرف جر – 10- مدينة لبنانية – شراب مسكر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- اشمون – فريز – 2- لوح – الأدهم – 3- اح – امس – بزه – 4- سرو – هر – 5- الإبراهيمي – 6- مالي – ذرف – 7- اد – لبناني – 8- وز – نيجر – 9- اغادير – هوس – 10- سان بريو – بم

عمودياً
1- الاباما – اس – 2- شوح – لادوغا – 3- مج – سال – زان – 4- اربيل – دب – 5- نامور – بعير – 6- لس – أذن – ري – 7- فا – طهران – 8- ردب – يفنيه – 9- يهزهم – يجوب – 10- زمهرير – رسم

sudoku 4130

7			2		4	6		
	8						4	5
	6		8	3	5			2
3		7					8	
		6	1				3	4
		8			9	2	1	
4					2			
	3		5	4	1			
	2	5						1

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4129

5	1	8	6	9	4	7	2	3
7	9	2	8	3	1	4	5	6
4	3	6	5	2	7	1	9	8
6	5	3	7	4	8	9	1	2
8	7	4	9	1	2	6	3	5
1	2	9	3	6	5	8	4	7
9	6	1	2	7	3	5	8	4
2	8	7	4	5	9	3	6	1
3	4	5	1	8	6	2	7	9

مشاهير 4130

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب وباحث فلسطيني (1941-2010). من مؤلفاته «الإسلام في قفص الإتهام». درّس مادة التاريخ في جامعات دمشق

6+5+3+1 = من الطيور الكاسرة ■ 8+4+2+9 = أحصنة ■ 10+7+11 = مصيبة

حل الشبكة الماضية: جوليت بينوش

إعداد
نعوم مسعود

ستريمينغ

«مايك» تايسون مجرّد صبيّ خائف!

عبدالرحمن جاسم

يحظى مسلسل «مايك» (2022 ـ إنتاج شركة «هولو») الذي يروي حكاية الملاكم الأميركي الأكثر شهرةً مايك تايسون (1966)، بكل شيء تقريباً. إنها قصّة تروي النجاح والفشل في آن معاً، وحُبّ ورجل في جسدٍ واحد، مجرمٌ وملاك تائبٌ في حكاية، وبالتأكيد أصغر بطل للوزن الثقيل في تاريخ الملاكمة. المسلسل الذي يأتي في ثمان حلقات، المقتبس عن سيرة غير رسمية لحياة تايسون، رُفِضَ من قبل تايسون الذي اعتبر أنّه لا يمثّله وهاجم «هولو» مراراً لأنّهم قاموا بإنتاجه.

ربما قُدمت العديد من الأعمال الأدبية والفنية التي تناولت سيرة تايسون، لكن ميزة هذا العمل أنّه يغوص، للمرة الأولى، في طفولة الفتى الذي سيتحوّل بعد سنوات قليلة إلى أعظم «مقاتل» في تاريخ عالم الملاكمة. «لقد كان وحشاً كاسراً» هكذا عنونت إحدى المجلات يوماً وهي تروي مراحل شارك فيه تايسون بمواجهة مجموعة من «حراس أحد الأوتيلات»، فـ«ضربهم جميعاً». يومها، أعلن القاضي أنّ «يدا تايسون سلاحٌ فتاك» ولا يجدر به إشهارهما في العلن أو استعمالهما في شجار «محلي».

المسلسل الذي كتبَه الأميركي ستيفن روجرز، (يذكره الجمهور مع فيلمه المشهور «أنا تونيا»/ 2017 عن حياة الراقصة على الجليد تونيا هاردينغ)، يستخدم تقنياً «الرابط». ويكون الرابط بين الحلقات، وبين المُشاهد، هو العرض الحي والفردي (one man show) الذي قام به تايسون على «مسرح برودواي» لـ«رواية قصّة حياته وأسماه Mike Tyson: Undisputed Truth في العشرية الأولى من القرن الحالي.

يستخدم روجرز هذه التقنية لربط المشاهد والتفاصيل. منذ الحلقة الأولى التي عنونت بتسمية «لص»، نفهم أننا نتحدّث عن شخصية مختلفة. ولكون العنوان مباشراً فعلاً، نجد أننا أمام تايسون الذي يبهر الممثل تريفانتي رودز بلعب شخصية تايسون كما لو أنه فعلياً هو. يظهر روجرز خوف تايسون أثناء أدائه العرض الحي. إنه خائفٌ من نفسه، ومن الجمهور، لكنه مع هذا يضحك بسخرية، حتى ضحكاته تبدو خائفة ومرتجفة ذات لون قاتم. يروي حينما كان طفلاً خائفاً يريد ضربه الجميع: لقد كان طفلاً ممتلئاً، وهذا ما يجعل الآخرين يرغبون بضربه حتى من دون أي سبب. إننا أمام طفل خائف، لا تحميه أمّه (أولفاينيك أديلي)، هو يشير إلى ذلك، كما إلى علاقة أمه لورنا ماي الملتبسة مع «من يعتقد بأنه والده» ثم طردهما إلى الشارع، واضطرار والدته لإعالته هو وإخوته ولو بطرق ملتوية، جعلت الصبي لا يعيش حياةً عادية، أو ينشأ ضمن أسرةٍ طبيعية، مع تقدّم الحلقات، نضحي أمام فتى يريد بكل الطرق أن يجد مكانه في هذه الحياة؛ وبطبيعة الأمر، فإنّ الطريق الوحيد أمامه هو الإجرام: لقد أضحى مجرماً، لصاً، وحتى enforcer يستخدمه بقية الفتية لضرب آخرين. هذه الحياة المجنونة والخطرة، سرعان ما ستدخله ليس إلى إصلاحية فحسب، بل إلى جميع الإصلاحيات في المنطقة. يشير تايسون إلى أنها أضحت «بيته الثاني». كل هذا سيتغير حينما سيكتشف في الـ 13 من عمره رياضة الملاكمة، التي ستفتح عينيه كما حياته على عالم آخر. عالم مليء بالأمل، والحلم بحياةٍ مختلفة. هنا يظهر كاس ديماتو الذي يلعب دوره بكل مهارة هارفي كايتل. إنه الأب الذي كان يحلم به مايك، والمدرب الذي يحتاجه، والعائلة التي لطالما اعتقد أنها لن تكون له. ديماتو

> هاجم الملاكم الأميركي الشهير المسلسل المقتبس عن سيرة غير رسمية

المدرّب الفذ والأسطوري لبطلي العالم في الملاكمة، يتبنّى ديماتو تايسون بشكلٍ عملاني وفعلي، ويصبح مدربه ووالده بالتبني، ومثله الأعلى. يجدد له طريقه حتى وهو لا يزال في الرابعة عشر من عمره: أولبيداد الشباب، ثم الألعاب الأولمبية، ثم الاحتراف في الثامنة عشر، ومن ثم بطولة العالم سريعاً. هذا الطريق سار عليه تايسون بشكل حرفي، على الرغم من رحيل ديماتو بعد صراع مع مرض عضال. في الوقت عينه، يمرر المسلسل علاقات تايسون النسائية، خصوصاً مع زوجته الممثلة روبن غيفنز (لورا هارير) التي يصوّرها المسلسل على أنّها «وجهٌ جميل لكن متسلطة وخبيثة». درّب ديماتو تايسون كملاكم، لكنه كشاب مراهق لم يتم تربيته أبداً، لقد أثّرت حياة الإجرام والسجون والإصلاحيات عليه، فلم يترب على عيش علاقات طبيعية. «لقد كنتُ خائفاً، لذلك أبعد الناس عني» يقول بشكل مباشر، وهذا أثر على حياته الطبيعية، «لم أكن أعرف كيف أتحدث مع الفتيات». يتقاطع هذا الأمر مع قضية ديزيريه واشنطن (لي ايبانكس) إحدى مرشحات ملكة الجمال التي اتهمت تايسون باغتصابها، وأثبتت محكمة أميركية حدوثه. ولا ينسى المسلسل تناول العلاقة الملتبسة التي جمعت بين الملاكم الشهير وبين متعهد الملاكمة المعروف دون كينغ (راسل هورنسبي) الذي أثر كثيراً عليه، بدءاً من علاقته بزوجته وصولاً إلى تفاصيل حياته الأخرى. أدائياً، تحتاج مسألة نادية دور مثل تايسون إلى جهد كبير، لأسباب كثيرة أبرزها أن تايسون لا يزال حياً، ومشهوراً للغاية، ويظهر على مختلف وسائل الإعلام الكلاسيكية والحديثة. ثانياً، تمت نادية شخصيته مراراً في أعمال كثيرة، من هنا كان تريفانتي رودز أمام تحدٍ كبير: تطوير جسده ليشابه جسد مايك في تلك الحقبة، والتحدث بلثغة مايك الشهيرة، فضلاً عن ضبط ضحكته وصوته ليشابها ما لدى الشخصية الأصلية. ومن المتوقع أن يضع هذا الجهد الشاق، رودز على قائمة المرشحين لجائزة أفضل ممثل في دور رئيس في جوائز الـ «إيمي» المقبلة. تقنياً، بذل المخرج جهداً كبيراً في خلق جو سيرة مختلف حول حياة تايسون. إحدى أبرز التقنيات التي يستخدمها العمل هو «كسر البعد الرابع»، حيث نجد تايسون يقاطع المشاهد ويتحدّث إلى المشاهدين وإلى الكاميرا، ونجده مثلاً يظهر بعمره الحالي في فلاشباكاته الزمانية وهو حدثٌ أو طفلٌ في تعليق ما. مثلاً حين يسرق تايسون الطفل شيئاً ما، نجد تايسون الكبير يحدثنا عن حقيقة مشاعره، وحقيقة ما حدث. في الوقت نفسه، تظهر حرفة الإخراج من خلال مشاهد قوية مثل تلك التي نرى فيها الكاميرا تتحرّك بشكل دائري، فيما يسقط أعداء تايسون الواحد تلو الآخر حوله راسمين دائرة. يتأثر العمل بأعمال سكورسيزي كثيراً، فنجد مشاهد مشابهة لتلك من فيلم «كازينو».

إشكالية المسلسل الوحيدة وربما الكبيرة، أنه لا يختار جهةً ليحدد المشاهد ما إذا كان عليه أن يقف خلف مايك ويؤيده ويدعمه، أم أن عليه أن يراه «شريراً». قد يجد بعضهم هذا أمراً جيداً، ويكسب المسلسل قوةً لناحية «عدالته» في تصوير الشخصية الرئيسية. في كل الأحوال، سواء أحببت مايك تايسون أو كرهته، فإنه في النهاية شخصيةٌ تمتلك الكثير لتقوله.

«مايك» على «هولو»

ذاكرة المقاومة

«الأربعون ربيعاً» يوثّق تاريخ المقاومة وكفاح شعبها

إيمان بشير

بدأ ذلك قبل أكثر من أربعين عاماً، لم يكن انخراط «حزب الله» في بيئته حدثاً مستجداً. نضجت أولى معالمه بعدما خَطَّ شابٌ في مقتبل العمر، عام 1979، شعار الثورة الإسلامية الإيرانية على حائط في برج البراجنة، في ضاحية بيروت الجنوبية. ما كان يجمع بين الشعار والحزب فِعل الثورة ومقاومة الأعداء. الاتصال الجماهيري بين حزب الله وجمهوره، كان ولا يزال مختلفاً من نوعه. رسخت الكثير من الأيقونات والرموز والعبارات والمفردات في الذاكرة الشعبيّة لتلك البيئة. لعب الإعلام في هذا الصدد دوراً هاماً في صون التضحيات والانتصارات. ولعلّ مغاعيل ورشة التوثيق وكتابة الذاكرة الشفوية، التي انطلقت منذ مدّة داخل «حزب الله» بدأت تؤتي ثمارها.

اختزل الكتاب الصوري الذي أصدره موقع «العهد» الإخباري في مناسبة «الأربعون ربيعاً»، والواقع في 600 صفحة إلكترونية، أربعين عاماً من تاريخ المقاومة وكفاح مجتمعها. ما بين سطور الكتاب أبعد بكثير من مجرّد أحداث وتواريخ وwatermark. إنّه توثيق من نوع آخر لمجتمع المقاومة وتضحياته، قبل تضحيات قياديه واستشهادييه، لا سيما في السنوات الأولى للانطلاقة. اعتمد الإيرانيون في أكثر من مناسبة هذا النوع من التوثيق. بعث الكتاب برسائل عدّة. عمل على تحفيز ذاكرة الجمهور في العودة إلى الأحداث والحقبات المفصلية. ليحمّله شيئاً من «المسؤولية» في القراءة والبحث والاطلاع. لم ينتقِ فريق العمل أي صورة بشكل عشوائي، بل بناء على ثلاثة معايير أساسية: التوجيه السياسي، القيمة التاريخية والمفاصلة. فوراء كل صورة وشخصية قصّة وحدث له دلالاته ومعانيه وأبعاده. ركّز الكتاب على عدد من الأيقونات والشهداء الذين ظُلموا إعلامياً وتاريخياً، من جنسيات مختلفة لبنانية وإيرانية وفلسطينية. كان لافتاً الإضاءة على هذه الشخصيات التي تؤكد أن ما يجمع، رغم الاختلاف الطائفي في بعض الأحيان، العداء لـ«إسرائيل». أراد الكتاب أن يُجيب، ولو بشكل غير مباشر، على كل المحاولات التاريخيّة لكسر روح المقاومة لدى الناس. وثّق الكتاب دور المرأة في المجتمع المقاوم والقيم الأخلاقية والعقائدية للمقاومين منذ السنوات الأولى.

هم كانوا، بوضوح، لا ينفكّون يرفعون رايات الثورة الإيرانية التي عُرفت آنذاك بالرايات «الإسلامية». خلّدت اللافتات والشعارات التي كانت تُرفع في الضاحية والبقاع والجنوب عبارات رافقت هذه البيئة سنوات. يُظهر الكتاب أن لهذا الحزب وبيئته رؤية ثابتة لم تحد يوماً، أوضحها لافتة كُتب عليها «سنلاحقكم حتى بيت المقدس»، وأخرى للسيّد موسى الصدر «كل نصر دون القدس هزيمة»، ولافتات حملت إشارات إلى ناحية طريق المطار، أي جنوب لبنان، باتجاه فلسطين المحتلة. لم تختبئ هذه البيئة يوماً خلف معتقداتها. نشأت على هذه البوسترات والشعارات الواضحة، وبنت معها وعياً سياسياً خاصاً. كانت تلك اللافتات تعلو الضاحية الجنوبية في أوائل الثمانينيات. وهي ذاتها تُرفع اليوم في عدد من المناسبات. بدأ العالم، وقتذاك، في اكتشاف حزب الله ومجتمعه، وبدأت معه المحاولات المرهقة لفهمهما. أخطأ العدو الإسرائيلي، أكثر من مرّة، في تقديراته تجاه المقاومة وصمود شعبها. تكتشف أن أوّل شعار رفعه حزب الله هو «ألا إن حزب الله هم المفلحون». تجد أن «الرسالة المفتوحة» أصبحت «الوثيقة السياسيّة»، وهذا بالمناسبة يُسبّب إرباكاً في الوعي المبنيّ بالمصطلحات.

مع مرور الزمن، وتعرّض الصور القديمة الـ negative للتفاعل والتحلّل، كان من الضروري أن يقوم «العهد» بمعالجة الأرشيف وحفظ نسخة رقمية. استخدم الموقع مختبراً عالي التقنيات لمعالجة الصور، بمساعدة متخصّصين وخبراء في المجال. واستغرق العمل على معالجة الأرشيف 4000 ساعة عمل لـ76 ألف صورة نيغاتيف وسلايد، والعمل مستمر على 50 ألف صورة حالياً، وصولاً إلى 150 ألف صورة في نهاية المشروع. تمّ تصحيح الصور قدر الإمكان في المختبر بقوّة الضوء. جرى غسيلها وإزالة الشحنات الإلكترونية الموجودة فيها، ثم إدخالها إلى ملفات خاصة ضدّ العفونة والفطريات، وعزلها في مكان مناسب من حيث الحرارة والرطوبة، واستخدام ماسحة ضوئية احترافية متطوّرة، ثم ترميم الصور الرقميّة، وصولاً للأرشفة. حمل المشروع، على تعقيداته المختلفة، معاناة في التدقيق التاريخي، إذ إن الظروف الصعبة التي كانت سائدة آنذاك، لم تسمح للعاملين في «اللجنة الفنيّة الإسلامية» ثم «العهد» بأرشفة دقيقة للمواد. كانت المواد الإعلاميّة تؤرشف بدون تفصيل دقيق أو شرح، ما جعل من عملية البحث عن توصيف الحدث مساراً معقداً ومُجهداً، يحتاج إلى أكثر من مصدر وتقاطع للمعلومات، واضطرار إلى قراءة أعداد هائلة من الصحف، والبحث عن الأفراد لمقابلة الأحياء منهم، ومحاولة معرفة بعضهم بعد تغيّر ملامحهم مع مرور السنوات، قبل الانتقال من الظنّ إلى اليقين ونشر توصيف بسطرين للصورة وتاريخها.

برز دور المرأة المقاومة في حزب الله مع بداية عام 1985. تظهر في صفحات الكتاب الأسيرة المحرّرة زهرة شعيب، التي كانت تنام في سيارتها مع أولادها إبان الاحتلال الإسرائيلي، وتساعد في نقل السلاح الخفيف للمقاومة. كانت المرأة الصلبة أيقونة في المقاومة، وشريكة الشيخ راغب حرب في مسار العمل المقاوم. أسهمت في الدعوة والحشد والتعبئة للقاءات، وفي تنظيم اعتصامات ضدّ العدو الإسرائيلي. وكانت جزءاً لافتاً في مواجهة التطبيع من خلال الدعوة لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية، منذ تلك الحقبة، حيث كانت تتجوّل في أزقّة النبطية داعية النساء إلى استبدال المنتجات العبرية بأخرى كنوع من المقاومة المجتمعية. إلى جانب الأيقونة شعيب، ظهرت والدة أمّ الشهيد فارس حاوي وهي تحمل سلاحاً في تشييع ابنها الشهيد. كان إبراز هذا الدور مقصوداً في الكتاب.

«يقول من عمل في حصد هذا الغرس المبارك إنه كان يسمع أصوات الهاتفين في المسيرات، وشمّ تراب المعسكر في كلية العلوم». كلمات تقرأها في مقدمة الكتاب وكأنها حصلت للتوّ. خصّ الإهداء الشهيدين حسن حدرج وأحمد أحمد (باقر) اللذيْن وثّقا بعدستهما في «العهد» الكثير من صور الكتاب. ولأن حسن، هو نجل مريم طباجة، أول أمّ لأكثر من شهيد في حزب الله، هما يوسف ومحمد حدرج، التي وأثناء عزاء ولدها لبست زيّاً عادياً. استقبلت المعزّين وهي تقول لهم «باركوا لي»، خرجوا من منزلها يردّدون إنها جُنّت! ثم بعد أربعين يوماً، لحقهما حسن العسكري المقاتل، بعدما خلع عنه هيئة الإعلامي مصوّر الجريدة، واغتيل بعبوة في سيارته مع شهيد آخر.

أظهر الكتاب تنامي أنشطة المجتمع المقاوم من إحياءات في عاشوراء والمضافات التي كانت تقتصر على أعداد متواضعة، إلى الحشود التي تضجّ بها شوارع اليوم. ذكّر كيف وضَعَ «جهاد البناء» الحجر الأول لبيئة الحزب بعد تفجير بئر العبد عام 1985، بينما عرفه الجمهور للمرة الأولى، بشكل جدّي، بعد عدوان تموز 1993 ثم 2006. رافق الكتاب تطوّر الأداء الفنّي لهذا المجتمع من فرقة بمنشدَيْن اثنين، إلى وحدة أنشطة تضجّ بالفعاليات الثقافية للمقاومة، وهي واحدة اليوم، من أكبر الوحدات المعنية في هذا المجال في لبنان. لفريق العهد الرياضي حلمه أيضاً. حجز مكانه، قبل كل هذه السنوات، بصورة فتيّة وحلم صغير ارتداه الصغار شعاراً على ستراتهم. وها هو اليوم يحصد بطولات عدّة. يعيدنا الكتاب إلى جولات قادة الحزب في المناطق المستضعفة، التي أرادوا عزلها، مُذاك، بقرار متعمّد. كان لافتاً أن السيّد حسن نصر الله ألقى خطابات الحزب منذ بداياته، في غالبية المناسبات، مهما كانت صفته على مرّ السنوات.

صحيح أن الكتاب لا يمكن أن يختصر 40 عاماً، وأن هنالك صوراً وأحداثاً لم ترَ، إذ لا كتاب يتّسع لكل ذلك. لكنه، بالحدّ الأدنى، اختصر أحداثاً وثّقتها عدسة «العهد» منفردة، وأرادت من خلالها تنشيط الذاكرة، فالمطلوب أن يسأل القارئ نفسه في كل صورة لماذا هذا المشهد؟ ولماذا فلان؟ ليكون شريكاً في حفظ

> ركّز الكتاب على شهداء ظُلموا إعلامياً وتاريخياً

التاريخ. يدرس المعنيون حالياً تجهيز الكتاب بقالب رقمي تفاعلي، أي تحويله إلى صور مع قصص تفاعلية، وخاصية قراءة التفاصيل وربطها بالحدث وتتبع المسير الزمني. إضافة إلى الإنكليزية، يسعى المعنيون لترجمة الكتاب إلى لغتين هما الفارسية والإسبانية. التاريخ الذي اختصره الكتاب في 600 مشهدية، «يستفز» المهتمين لصناعة مواد إعلامية هائلة عن شريحة واسعة من اللبنانيين. فتح الكتاب أمام العاملين في المجالات الإعلامية والثقافية والفنية والأدبية الكثير من النوافذ لأعمال قادمة. التاريخ يسبقهم، وعلى المهتمين اللحاق به.

أضاء الكتاب على فترة كانت «صامتة» إعلامياً بين العامين 82-85. تلك مرحلة لم تفرد للعمليات التي قام بها حزب الله، إلى حين الإعلان عنها لاحقاً، صفحات في الجرائد، ولا سيما عمليات خط الساحل من صيدا إلى صور. كشف الكتاب النقاب عن مقاومة مجتمع، كانت المواجهة آنذاك ضدّ مواطنين لا مقاتلين. ليست الأحداث التي ذكّرت بالرفض المدني ضدّ أشكال الاعتقال التعسفي الذي كان ينفذه جيش العدو، والتضييق على أهالي الشهداء، وحدها، دليلاً دامغاً استذكره الكتاب. كان العدو يتعمّد اختيار النماذج التي تُكسر فيها روح المقاومة، لتحطيمها. من الحلوسية، والتأسيس وانطلاق التشكيلات في الجنوب وبناء هيئة دعم المقاومة، إلى الصواريخ الساذجة التي كانت تُلقى بدم بارد، إلى لباس الحماية من المواد الكيمياوية التي مدّت إيران بها المقاومين. للاستشهادي أحمد قصير، الذي مذ كان فتياً، يُفكّك لافتات الطرقات في الجنوب، ويضعها في بيك آب لتضليل جيش العدو. للجنين الذي انتفض شهيداً في بطن العبد وهو لم يُكمل أشهره التسعة. كان هذا المجتمع يُقتل، منذ عقود، في عقر داره. وكانت المقاومة التي قاتلت أعتى جيوش العالم منذ الثمانينيات تُبصر النور حتى أصبحت اليوم قوّة إقليميّة. مع كل ما حمله ذلك من تضحيات جمّة وصعوبات، وقتذاك، من تهمة الانتماء إليها. لكلّ من أراد أن يطمس حقيقة العدو ويُجمّلها، ويفرض على لبنان أن تكون خياره الوحيد للخلاص، كانَ هذا الكتاب.

الشهيد حسن حدرج

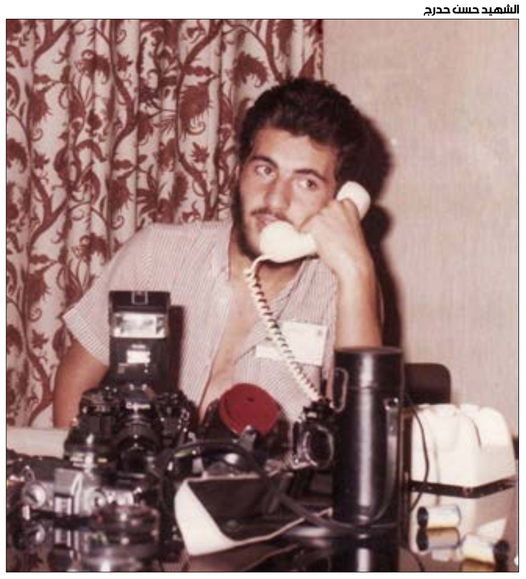

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 23 أيلول 2022 العدد 4734

رحيل

هشام سليم... الابن (غير الضالّ) الذي عشقه المصريون

القاهرة ــ شيماء سليم

- «أنت مصاب بالسرطان ويجب أن تأتي إلى العيادة مساء اليوم لنضع خطة العلاج»
- «لن أستطيع أن آتي اليوم لكني أعدك أنني سأكون عندك غداً صباحاً».
- «حالتك متأخرة ويجب أن تبدأ العلاج فوراً».
- «لا يمكن أن أكون موجوداً اليوم».

في صباح اليوم التالي يدخل الرجل على الطبيب فيُفاجأ الأخير، ويقول له «ظننت أنك لن تأتي أبداً»

- «لقد وعدتك»
- «ولماذا رفضت الحضور بالأمس؟».
- «لأنني كنت قد وعدت حفيدتي باصطحابها إلى السينما وكما لم أنكث بوعدي لها، لا يمكن أن أنكث بوعدي لك»

هذا الحوار حدث تقريباً قبل ربع قرن بين أسطورة الكرة المصرية صالح سليم وطبيبه الإنكليزي الذي كان يتابع معه حالته الصحية في لندن. حكاية مرض صالح سليم تتشابه إلى حد التطابق مع مرض ابنه الأصغر هشام سليم (1958 ـ 2022) الذي انطفأ أمس بعد صراع مع المرض. سار الابن على درب الأب، فرفض الإفصاح عن مرضه مثل والده، واعتبر أن الرأي العام لا علاقة له بالأمر، وأن ما يحدث شيء شخصي، يخصه وحده، إلى أن بدأت الأخبار تنتشر حول مرض هشام، ما أدى إلى حالة من الحزن الشديد على ذلك الشاب الجميل الذي كبر أمام أعين المصريين. وعلى عكس ما فعله الأب صالح سليم بالتزامه بالعلاج والفحوص والعمليات بل الخضوع للعلاج الكيميائي، رفض الابن العلاج الكيميائي، ما وضع حالته الصحية في حالة شديدة الحرج. أما عن قصة صالح سليم والحفيدة والطبيب، فهي توضح التزام الجد ومحبته الخالصة لحفيدته وهو ما ظهر بعد سنوات كثيرة أيضاً عندما دعم الأب هشام ابنته نورا وساند قرارها بإجراء عملية تحول جنسي لتصبح رجلاً، ويعلن هشام بشجاعة في لقاء تلفزيوني: «بنتي نورا بقت ابني نور»، ويؤكد احترامه ودعمه الكاملين لابنته أو ابنه.

صفات صالح سليم ورثها الابن هشام كاملة، شكلاً ومضموناً، هيئتهما واحدة وطبائعهما لا تختلف كثيراً، حتى أداؤهما التمثيلي متشابه. فقد شارك صالح في التمثيل في ثلاثة أفلام. وقد ورث الابن من الأب أيضاً محبة الناس، حتى وإن حاولت بعض الأصوات القبيحة تشويه صورته، إلا أنه ظل في القلوب. ورغم أن كلاهما عرف عنه الاعتداد بالنفس والصلابة والقسوة أحياناً، لكن الناس أحبت هشام كما أحبت والده لأنهما يتمتعان بالشجاعة والصراحة ولا يتقبلا «الحال المايل» بلغة المصريين. في صباه وشبابه، كان هشام شقياً ومشاغباً، يدخل في معارك متواصلة مع شباب «نادي الجزيرة» (نادي الطبقات العليا في مصر) وكان والده آنذاك رئيساً لـ «النادي الأهلي» (النادي الكروي الأكثر شهرة وشعبية في مصر). وفقاً لرواية هشام سليم، كان الأب يحذر ولديه هشام وخالد، قائلاً: «لو دخلتم النادي الأهلي وعملتوا اللي بتعملوه في نادي الجزيرة هشنقكم». هذا الفتى الشقي، شعرت صديقة العائلة فاتن حمامة أنه الأقدر على أداء دور ابنها المراهق الشقي «مدحت» في فيلم «إمبراطورية ميم» فرشّحته للمخرج حسين كمال لينال أول دور تمثيلي في حياته عام 1972 وكان عمره وقتها 12 عاماً.

من «إمبراطورية ميم»، بدأت خطوات الفتى في عالم التمثيل، بخاصة أنّه في العمل التالي «أريد حلاً» (1975)، وقف للمرة الثانية أمام سيدة الشاشة فاتن حمامة وأيضاً أمام عدسة أحد أهم مخرجي تلك الفترة سعيد مرزوق. لكن انطلاقته الحقيقية كانت في السادسة عشر من عمره عندما اختاره المخرج الكبير يوسف شاهين ليقدم إحدى الشخصيات الرئيسية في رائعته «عودة الابن الضال» (1976). من خلال شخصية «إبراهيم»، تتضح قدرات هشام سليم كممثل، تلقائي، بسيط، مدرك لمقدار وحجم الانفعالات المطلوبة في كل مشهد، قادر على أداء مشاهد في غاية الصعوبة، يجمع بين ردود فعل متناقضة في المشهد الواحد، يلقي حواره بسرعة غالباً، وببطء أحياناً وفقاً لطبيعة المشهد. يواجه صراعاً عنيفاً يبدو فيه كأنه الأضعف أمام جبروت من أمامه، ويواجه كذلك مصيراً مخيفاً يعيد من خلاله حكاية عمه أو «الابن الضال» في الفيلم، التي جسّدها أحمد محرز، لكنه في النهاية يظهر قوة وإصراراً لا يملكه الآخرون. يغيب هشام عن الشاشة بعد هذا الفيلم لمدة ست سنوات، والغريب أنه يختار أن يدرس السياحة لا التمثيل، ويعود عام 1982 وقد صار شاباً ليقف من جديد أمام عملاقة من عمالقة الفن، وهي الراحلة شادية في فيلم «لا تسألني من أنا» (إخراج أشرف فهمي). ذكاء هشام في اختياره لهذا الدور جاء من محاولته للخروج من عباءة الفتى الوسيم الأرستقراطي المدلل، فقدّم هنا شخصية شاب فقير،

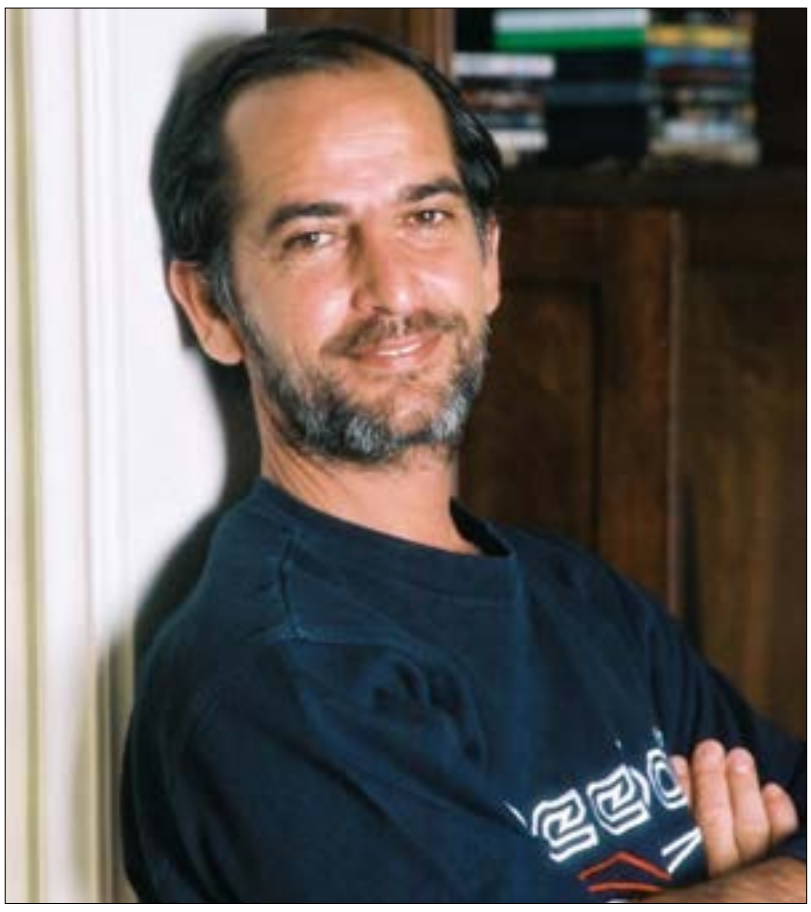

هشام سليم (إبراهيم) وهدى سلطان في فيلم «عودة الابن الضال»

من «إمبراطورية ميم»، بدأت خطوات الفتى في عالم التمثيل

ابن بلد وابناً لخادمة، يعمل في تصليح السيارات، صريح وفخور بأصوله الشعبية الفقيرة، وضوحه يجعله مصدر ثقة لجميع من حوله، ويجعله أيضاً الأقوى بين أخواته. ورغم تألق هشام في هذا الدور، إلا أن المخرجين أصروا أن يعيدوه مرة أخرى، إلى الشخصية نفسها التي بدأ بها، وتشبه إلى حد ما شخصيته الحقيقية: الشاب الثري، المدلل، المشاغب، الذي يحمل لمحة من الشر، لكنه يخبئ وراءها الكثير من الخير والطيبة. يتجلى ذلك في أعماله في فترة الثمانينيات أهمها دوره في فيلم «تزوير في أوراق رسمية» (1984 ـ إخراج يحيى العلمي).

سنوات الثمانينيات والتسعينيات، شهدت صعوداً ملحوظاً لهشام سليم، ليس كبطل مطلق، فالبطولة المطلقة ونجومية الشباك خاصمته طوال عمره، لكنه كان ممثلاً متمكناً في مساحة الأدوار التي يؤديها، ما أشار إلى أن

> التسعينيات هي العصر الذهبي في مسيرته الفنية

هذا الشاب لم يسعَ وراء حجم الدور بقدر سعيه لأهميته في الأحداث. الفترة التي شهدت صعوده كانت فترة – إلى حد كبير – سيئة في تاريخ السينما المصرية، إذ انقسمت يومها الأفلام إلى أربع نوعيات: أفلام جادة تحمل فكراً وفلسفة تبنّى تقديمها جيل الواقعية الجديدة مثل داود عبد السيد، وعاطف الطيب، ومحمد خان، وخيري بشارة. هؤلاء كانت لهم مجموعة معينة من النجوم المفضلين على رأسهم أحمد زكي ونور الشريف. وهناك أفلام نجوم شباك لم تخرج عن عادل إمام ونادية الجندي، أو أفلام المقاولات التي كانت تعبأ بسرعة للبيع في الخليج بنجوم صف ثان وثالث ورابع أو أفلام تحاول البحث لنفسها عن مكانة وسط هذا الزخم.

رغم بدايته القوية، وذكائه في الابتعاد لسنوات حتى يعود بمظهره الجديد في «لا تسألني من أنا»، انساق هشام سليم في السنين القليلة التالية، للعمل في أفلام لم تشهد نجاحاً سواء على المستوى النقدي أو الجماهيري. والغريب أنه كان يقبل العمل في تلك الأفلام، غالباً بغرض الانتشار أو كسب قدر من المال يوفر له حياة مستقرة، ليقدم عام 1985 ثلاثة أفلام، وفي عام 1986 ثمانية أفلام، وفي عام 1987 خمسة أفلام. لكنه يعود إلى تدارك نفسه في عام 1988 ليقف أمام إحدى كبار نجمات السينما ماجدة في فيلم «عندما يتكلم الصمت» (إخراج كريم ضياء الدين). بعد هذا الفيلم، بدأ هشام في اختيار أدواره بدقة وعناية، وبالفعل قدم عدداً من الأدوار الجيدة، واحداً تلو آخر. مثلاً، دخل في العام نفسه، عالم الدراما التلفزيونية برائعة «الرايا البيضا» (إخراج محمد فاضل)، ثم قدم واحداً من أهم أدواره في السينما أمام نجمة مصر الأولى نبيلة عبيد في فيلم «اغتيال مدرسة» (إخراج اشرف فهمي). بعدها يأتيه أحد أهم أدوار عمره، «عادل البدري» في مسلسل «ليالي الحلمية» (إخراج إسماعيل عبد الحافظ)، وبداية من الجزء الثاني عام 1989 وحتى الجزء السادس عام 2016. يكبر الشاب عادل البدري، وينضج أمام أعين ملايين المصريين والعرب، يشاهدون تحوله من الشاب المتهور، الطائش، الأناني، إلى الرجل العاقل، المتزن، العطوف، الذي يساند من حوله ويغدق عليهم بمشاعره النبيلة.

الدخول إلى قلوب الناس من خلال «ليالي الحلمية» صاحبه أيضاً دخول عالم كبار نجوم وصناع السينما. بدأ هشام سليم في المشاركة في عدد من أهم الأفلام في تلك الفترة. مثلاً وقف أمام عمر الشريف في فيلم «الأراجوز» (1989ـ إخراج هاني لاشين)، وفي «إسكندرية كمان وكمان» (1990 ـ يوسف شاهين)، و«أرض الأحلام» (1993 ـ إخراج داود عبد السيد) الذي وقف فيه للمرة الثالثة أمام فاتن حمامة، وفي فيلمين من إخراج رأفت الميهي هما «قليل من الحب كثير من العنف» و«ميت فل» في عامَي 1995 و1996. كما شهدت بعض الأفلام الهامة في تلك الفترة ظهوراً مميزاً لهشام سليم، سواء كبطل أول أو ثان منها «يا مهلبية يا» (1991 ـ إخراج شريف عرفة) و«يا دنيا يا غرامي» (1996 ـ إخراج مجدي أحمد علي) و«جمال عبد الناصر» (1999 ـ إخراج أنور القوادري) الذي قدم فيه شخصية المشير عبد الحكيم عامر بصورة شديدة البراعة، ربما لم يتمكن أحد من تقديمها مثله. التسعينيات هي العصر الذهبي في تاريخ هشام سليم الفني، سواء على مستوى الأعمال السينمائية أو الدرامية. إذ تألق في بعض الأعمال الدرامية مثل «وما زال النيل يجري» (إخراج محمد فاضل)، «أرابيسك» (إخراج جمال عبد الحميد) و«هوانم جاردن سيتي» (إخراج أحمد صقر). كما شهدت تلك الفترة تألقاً شديداً وموهبة جديدة أعيد اكتشافها في هشام سليم، وهي قدرته على تقديم الاستعراضات من خلال مسرحية «شارع محمد علي» (إخراج محمد عبد العزيز) التي شارك في بطولتها مع شريهان وفريد شوقي عام 1991.

كان يتواجد دوماً بشكل متوازن في السينما والتلفزيون، يختاره المنتجون والمخرجون لأداء شخصيات درامية تبدو عادية، لكن حضوره المتميز يضع تلك الشخصيات في إطار غير عادي، ويجعلها تترك بصمة مؤثرة في العمل. وقد اعتبره كثيرون «الغراند» المثالي في السينما والدراما، القادر على أداء شخصية الرجل الجذاب كبير السن، الأربعيني أو الخمسيني، العاقل المتزن، صاحب الشخصية القوية القيادية، لكنها في الوقت نفسه الشخصية الرومانسية الحنونة. هذا الحصار في أدوار بعينها، أدى بالضرورة إلى انحسار موهبة هشام سليم وخبرته وثقافته التمثيلية، وربما لو كان قد صادف في طريقه مخرجين ومنتجين أكثر جرأة لتوظيف مهاراته وقدراته، لكان قد أصبح في مكانة أخرى في تاريخ الفن المصري. لكن، على أي حال، نال هشام سليم طوال عمره محبة المشاهدين ودعمهم كأنّه ابن لهم.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com